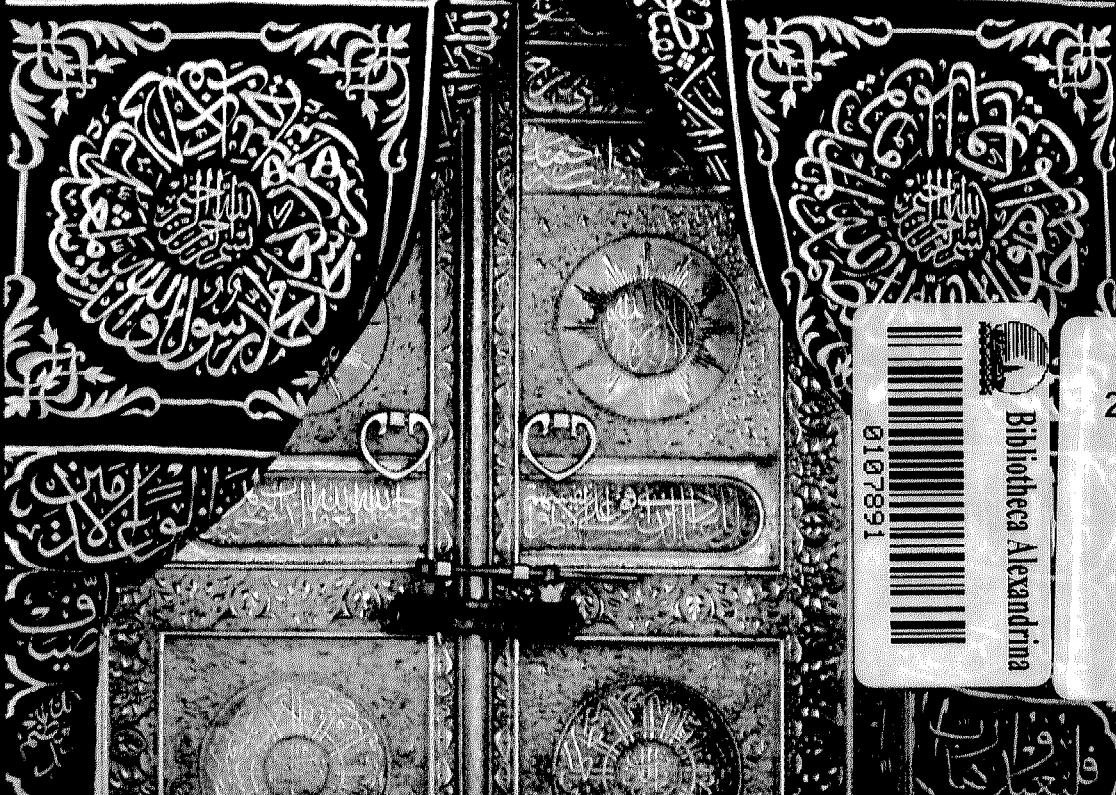


مكتبة المخطوطات في القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي جعل القرآن  
العزيز من الآيات والبراهين  
التي لا تحصى ولا تعد

ولا يؤمنون حتى يروا آياته  
ولا يؤمنون حتى يروا آياته  
ولا يؤمنون حتى يروا آياته



2

Bibliotheca Alexandrina

0107891



# منهج الدعوة والعمل النبوي في المرحلة المكية



هذه الرسالة

كتبتها في الأصل تقديمًا

لرسالة «ماجستير» عن «منهج الدعوة النبوية

في المرحلة الكلية» تقدم بها طالب في جامعة «أم القرى» هو

الدكتور علي بن علي الحزمي. وكانت تحت إشراف العلامة الأستاذ

محمد قطب. وكانت كتابة ذلك التقديم بتاريخ ١٢ ربيع الأول من سنة

١٤٠٥ هجرية. ثم رأيت إخراجها مستقلة، بعد أن أضفت إليها ما رأيته

زيادة شرح وتوضيح مع فصل مستقل عن «الشهادة» لأنها هي الأساس

للرسالة الإلهية، فكل رسول حمل الهدى إلى الإنسان بتحريره من

مذلة العبودية للمخالق إلى كرامة العبودية لله، ولقد بعثنا

في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت»

(سورة النحل: ٣٦)

أسأل الله

سبحانه

أن يعم

الانتفاع بها

والله ولي التوفيق

الطبعة الأولى  
١٤١٣هـ / ١٩٩٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





## منهج الدعوة والعمل النبوي في المرحلة الإنكسرية

### الإهداء

إلى كل العاملين في ساحة العمل الإسلامي، أفراداً وجماعات وتنظيمات.  
 إلى كتائب الجهاد في القرن الخامس عشر للهجرة التي تجاهد بالمال والنفس في سبيل  
 الله لإعادة الإسلام إلى مركز قيادة البشرية، وذلك لإخراجها من الظلمات إلى النور،  
 وحتى يسود السلم والطمأنينة كل إنسان على وجه الأرض.  
 وإلى الجماعات الإسلامية في كل مكان ليكون منهاجها ودعوتها وعملها على  
 بصيرة، وحتى لا تتفرق بها السبل عن سبيل الله.  
 وإسهاماً في إنارة طريق الجهاد، ولتكون المسيرة الجهادية قائمة على هدى العلم  
 والعقل والفقه والسنة الثابتة، وذلك ما رسمته في سجل الحياة الخالد معالم السيرة  
 النبوية هدى للعالمين..

الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، والذين كفروا  
 وليأولهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات (البقرة: ٢٥٧)  
 قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما  
 أنا من المشركين (يوسف: ١٠٨)  
 وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (الأنبياء: ١٠٧)  
 هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله (الفتح:  
 ٢٨)

وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً (سبأ: ٢٨)  
 وفي ضوء تلك الأسوة الماثلة لكل مؤمن على وجه الأرض، وعلى ذلك الصراط  
 المستقيم لتستمر مسيرة الجهاد العظيم...

ابراهيم بن علي الوزير



# المقدمة



## منهج الدعوة والعمل النبوي في المرحلة المكية

بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

هذه دراسة لمنهج العمل في المرحلة المكية، وذلك:  
لنرى كيف أخرجت خير أمة للناس  
لنرى الأسوة الحسنة التي جعلها الله مثلاً أعلى لكل إنسان على وجه  
الأرض، يريد الخروج من الظلمات إلى النور  
لترشيد حركتنا الجهادية الإصلاحية وكل الحركات العاملة في الساحة  
للإسلام

لنرى لماذا تخلفنا وتقدم غيرنا  
لنرى كيف اختلت موازيننا حينما لم ندرس بعمق ثم لم نطبق بأمانة ذلك  
المنهج العلمي اليقيني المؤدي حتماً إلى خير الدنيا والآخرة معاً  
فكثير من حركاتنا الإسلامية لا تلقى للمرحلة المكية بالاً، ورغم أننا في  
جاهلية أشد نكراً من الجاهلية الأولى، فتختل عندها الموازين، وتجعل الفهم  
والتطبيق يضرب بعضه بعضاً، لعدم الفهم المتكامل، واختلال الموازين التي

### ابن أبي عمير بن علي النخعي

يجب ان تراعي في كل أمر: الكتاب والميزان. وكما يقول علماؤنا في دقة متناهية وحكمة بالغة: «ما جاوز حده جانس ضده».

فتراهم لنقص مخيف من الفقه، ومن علم أصول الفقه، يخلطون بين العام والخاص، ويستنبطون الأدلة بشكل عشوائي وكأن القرآن يضرب بعضه بعضا، ويفهمون الولاء والبراء في غير مواقعهما الصحيحة، وينسون أن الإسلام علاقته بالعالم:

علاقة حق ثابت دائم

يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم (آل عمران: ١٧٠)

ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون (الأنفال: ٨)

لقد جاءت رسل ربنا بالحق (الأعراف: ٤٣)

قل يا اهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله (آل عمران: ٦٤)

وعلاقة رحمة كونية

وما ارسلناك إلا رحمة للعالمين (الأنبياء: ١٠٧)

وعلاقة بر وقسط

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبوههم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين\* (زها

ينهاكم الله عن

الذين قاتلوكم في الدين

منهمج الدعوة والعمل النبوي في المرحلة المكية

وأخرجوكم من دياركم  
وظاهرُوا على إخراجكم  
أن تولوهم ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون (المتحنة: ٨-٩)

وعلاقة سلم، فالمؤمنون مدعوون إليه  
ادخلوا في السلم كافة (البقرة: ٢٠٨)

لكنها علاقة حق لا تدهن ولا تماري  
قلًا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون (القلم: ٩)

وهي كذلك وينفس الوقت علاقة كرامة ودفاع عن الحقوق والمستضعفين.  
إن الإسلام يعادي منتهكي الكرامة، يعادي القتل والمعتدين وما فيه  
خرقاً لحقوق الإنسان. وهنا يكون الولاء والبراء والدفاع، وأعلى مراحل  
القتال في سبيل الله. وهو لا يدعو لأكثر من الحرية:  
دعوني أبلغ عن الله  
وهو لا يعتمد غير البرهان  
قل هاتوا برهانكم (البقرة: ١١١)

وهو يخاطب النهم والعقل والفكر والعلم  
لقوم يفقهون (الأنعام: ٩٨)  
لقوم يعلمون (الأنعام: ٩٧)  
لقوم يتفكرون (يونس: ٢٤)

## أبراهيم بن علي الزاهد

والآيات التي تدعو إلى البراء والولاء والجهاد، وأعلى مراحل القتال في سبيل الله، وأفضله الأساس الأول لبناء الإنسان «جهاد النفس» لتستقيم على جادة الحق، ومن ثم تؤدي رسالتها، ذلك الخط المبين وتلك الآيات تكون الواجب الأول بعد الإعداد والتهيئة له عندما تنتهك حرمان الإنسان، وفي قمته حريته وحقوقه بصفته كائناً مكرماً.

وقد رأينا منذ فجر تاريخ هذه الأمة أولئك الذين لا يراعون للإنسان حرمة باسم التقوى والكتاب المنزل. وهم كما وصفهم من لا ينطق عن الهوى أن هو إلا وحي يوحى يحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامهم إلى صيامكم يمرون من الدين كما يرق السهم من الرمية، فقد روى الشيخان، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «انه يخرج من ضئضي هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً، لا يجاوز حناجرهم، يمرون من الدين كما يرق السهم من الرمية»

ورأينا كيف سيطرت الغوغائية على كثيرين، منذ رفع المصاحف خداعاً، إلى قيام الدجالين بالتلويع بشعارات الحق، فإذا كثير من الحركات الإسلامية تسقط في الشراك المبتوثة بدون هدى ولا كتاب منير

وما أروع كلمات علي عليه السلام الذي كما وصفه رسول رب العالمين يدور مع الحق حيث دار، وإنه منه بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعده، وإنه العلامة للأمة إلى يوم القيامة في معرفة المؤمن من المنافق، فلا يحبه إلا مؤمن، ولا يبغضه إلا منافق، وهو يضع معالم التفكير الصحيح للأمة أمام الأحداث على مر الزمن، فقد روى عنه كميل بن زياد قال:

أخذ بيدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجبان، فلما أصحرت نفس الصعداء، ثم قال: يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها. الناس ثلاثة؛ فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجابة، وهمج رعا عاتب كل ناعق يميلون مع كل ربح لم يستضيئوا بنور



## منهج الدعوة والعمل النبوي قدي المرحلة المكية

العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.  
وذلك درس للذين يميلون مع كل ريح ويلجأون إلى أركان تنهار بهم في  
لجج الفضائح المخزية أمام العالمين.

وقد استعرضت هذه الدراسة بإيجاز المعالم التالية:  
أولا : الإعجاز الإلهي في منهج حياة تضمنته شهادتان  
ثانيا: التربية الربانية  
ثالثا: الإنسان بين سبيلين  
رابعا: بصفته خليفة الله في الأرض  
خامسا: ابتلاء الإعداد له لتلك الخلافة  
سادسا: طبيعته القابلة للخير والشر  
سابعا: الهدى الذي حمله رسل الله  
ثامنا: الرسول هو الأسوة الحسنة للإنسان لتطبيق المنهج  
تاسعا: خلق الرسول وسلوكه هو القرآن وهو بين أيدينا  
عاشرا: آفاق الاستفادة من السيرة متجددة مع كل زمن ، ومعالم تلك  
السيرة، الهجرة والبناء، مراعاة السنن، متى يجب القتال، صفات الرسول.  
الحادي عشر: فقه السيرة العملي وخطواته  
الثاني عشر: السيرة والحركات الإسلامية  
الثالث عشر: الأسس الفكرية والتطبيقية ودروسها  
الرابع عشر: منارات على الطريق

وبعد فهذا هو فهمي واجتهادي في استخلاص دروس السيرة، فما كان  
من صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمني، وإني أدعو المعاهد ومراكز

ابراهيم بن علي الوزير

البحوث والمفكرين ان يولوا فقه السيرة الجهد الكبير، وأن تدرس في مراكز العلم من الدراسة الأولية إلى الجامعات والمعاهد المتخصصة، وأن تكون موضع دراسة في حلقات تدارس العلم في كل الحركات الإسلامية.

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا (الأحزاب: ٢١)  
والله الهادي إلى سواء السبيل

ابراهيم بن علي الوزير

شهادتان  
هما منهج حياة



## منهج الدعوة في العمل التبشيري في المرحلة الإسلامية

### لا إله إلا الله محمد رسول الله شهادتان هما منهج حياة

ان الخطوة الأولى الى تنفيذ منهج الوحي الإلهي هي تحرير الإنسان من ظلام العبوديات الزائفة ، والانتقال به الى كرامة العبودية لله ، وذلك بعد الحدث الكوني في جبل النور ، حين نزل الروح الأمين على قلب من أرسله الله رحمة للعالمين ، ليكون من المنذرين ، حيث جعله رب العالمين على شريعة كونية وصراط مستقيم ، وهدى تخرج به البشرية من الظلمات الى النور.

منذ تلك اللحظات الخالدة في تاريخ العالمين كانت الخطوة الأولى لذلك التحرير تتمثل في شهادتين هما منهج حياة، وهما في الوقت ذاته تحرير للإنسان، كل انسان ، ليس على مستوى وطن أو قارة أو أمة أو شعب ، وإنما هي الحرية المتسعة اتساع الكون، وهي حرية فريدة عمل لها رسل الله منذ الوعد الإلهي يوم هبط الإنسان على الأرض .

أولئك الذين هم من عبيد الله

وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع  
الذين حين (البقرة: ٦٣).

ارادات متصارعة في تاريخ دام مأساوي الا من اتبع هدى الله فهو  
الحرية التي ينتقي معها أسباب أي خوف او حزن .  
يقول جل وعلا :

فإما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم  
يحفزون (البقرة: ٣٨).

وكانت الرسالة الخاتمة هي التي أقامت - بمنهج تولى الله حفظه الى الأبد  
- علاقة القسط [العدل] بين الإنسان وأخيه الإنسان الغاية من ارسال  
الرسول:

لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان (الحديد:  
٢٥).

لماذا ؟

ليقوم الناس بالقسط

وهي علاقة بر وقسط

لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، ولم يخرجوكم  
من دياركم ان تبرؤهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين  
(الممتحنة: ٨)

وقال سبحانه :

يا ايها الذين آمنوا كونوا من القسط شهداء لله ولو على  
انفسكم او الوالدين والأقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما  
فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وإن تلووا او تعرضوا فان الله كان بما  
تعملون خبيرا (النساء: ١٣٥).

## متنوع الدعوة والصيال الغيبي في نبي المرحلة اللاحقة

وهي في مسؤوليتها العامة والخاصة تلتزم بالقسط  
يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا  
يجرمكم شئنان قوم على أن لا تعدلوا - عدلوا هو اقرب للتقوى  
وانتقوا الله أن الله خبير بما تعملون (المائدة: ٨).

وحتى أولئك الذين لا يتصفون بالسلوك الرفيع يشملهم العدل :  
سماعون للكذب أكالون للسحت فإن جاءوك فاحكم بينهم أو اعرض  
عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم  
بالقسط إن الله يحب المقسطين ((المائدة: ٤٢)).

وهي علاقة سلم شامل فقد أمر المؤمنين بأن يدخلوا في السلم كافة :  
ادخلوا في السلم كافة (البقرة: ٢٠٨).

وهي علاقة رحمة كونية

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (الأنبياء: ١٠٧)

وهي علاقة جهاد عادل لحماية الحريات ، ثمرة شهادتين هما منهج حياة ،  
وذروة تلك الحماية القتال لوضع حد للظلم والقضاء عليه ، إذ هي ليست  
علاقة استسلام لأي طاغوت ظالم مستكبر مذل لكرامة الإنسان  
أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير - الذين  
أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله (الحج: ٣٩-٤٠).

وقد جعل الله « سنة التدافع » سبيلاً لتمييز الحق - بسبيله المميز - من  
الباطل - بسبيله المتفرقة - أمام المشيئة الحرة، حماية للرأي والرأي الآخر .  
وهذا يشمل الآراء المتعددة القائمة على العلم ، وهي التي تكون في دائرة  
الاجتهاد الشرعي ، وتكون في نطاق المثوبة والأجر ، وذلك هو سبيل الإسلام  
في احترام التعددية القائمة على فطرة سوية وعقل محيز وعلم منير يضيء  
تفصيلاته الوحي ، كما يشمل تلك التي يشملها الإنحراف عن صراط

## أهل البيت عليهم السلام

الحقيقة كالديانات التي انتهت دورها على الأرض بالرسالة الخاتمة ، أو تلك التي ذهبت بها الأهواء في تيه وضلال . فما دامت في دائرة السلم فالإسلام يحميها ، وإذا عمدت الى القوة فإن سنة التدافع الإلهية تمنع قوى الفساد فيها أو في سواها من السيطرة النهائية حسب سنة تداول الناس الأيام [الأقل سوما على الأكثر سوما] ، وتظل سنة التدافع تجعل المشيئة الحرة أمام رؤية واضحة تميز أي الفريقين أهدى سبيلا .

والله جل وعلا يلفت أنظار المؤمنين الى حماية أماكن العبادة للديانات السابقة ، على الرغم من انتهاء دورها على الأرض بعد نزول الرسالة الخاتمة ويبين بذلك للمسلم كم أن الحرية مقدسة في دين الله وأن المسلم مسؤول عن العدل وعن أن حماية غيره من الأولويات وهو يقوم بحماية نفسه . انها تعاليم الرحمن الرحيم:

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصن الله من ينصوه ان الله لقوي عزيز . الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة [الصلة بالله كما أمر وفصل] وآتوا الزكاة [العدل في المال تكاملا في مجتمع انساني متراحم] وأمروا بالمعروف [كل ما يعرفه العقل خيرا للإنسان] ونهوا عن المنكر [وهو ما ينكره العقل بما يلحق بالإنسان شرا في الحياتين الفانية والباقية] ، وذلك هو وحده سبيل النصر الحق لأي أمة [والله عاقبة الأمور (الحج ٤٠-٤١)] .

فلا مكان لطاغية جبار ظالم في صفوف الإنسانية الملتزمة قولاً وعملاً بشهادتين : فالظلم مسؤول عن سلبه وتمكينه للظالم بعدم المقاومة والجهاد المستمر ، ولو بالهجرة ، هجرة تحرك بالجهاد غايتها تحرير الإنسان من كل ظلم :



## منجم الدعوة والعمل النبوي في المرحلة المبكرة

ان الذين توافهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا لم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ، فاولئك ما اهتم جهنم وساءت مصيرا . الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا . ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغما كثيرا وسعة . ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيفا (النساء: ٩٧-١٠٠)

ولا فائدة من لعن الطغاة بعد فوات الأوان بعد انتهاء هذه الدار بانتها دور الإنسان على الأرض :

يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسول . وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيل . ربنا اتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا (الأحزاب: ٦٦-٦٨) . وهي مع ردع الإعتداء ومنع الإبتداء به :

وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين (البقرة: ١٩٠)

وهي علاقة حث على الدفاع عن الحق ، ومن أجل تحرير الإنسان بالقضاء على الظلم أينما وجد على الأرض ، وهدفه الأول هو السلام القائم على العدل :

والمكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهله واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا (النساء: ٧٥) .

ولتنفيذ هذه الغايات السامية الإنسانية النبيلة فان الأمة كلها مسؤولة

ايها الذين آمنوا كونوا على الله

عن اعداد كل ما تستطيعه من قوة غايتها العدل :

واعدوا لهم ما استطعتم من قوة (الأنفال: ٦٠).

وهي تعاليم عندما تدعوك للمسلم والعدل. تدعوك في الوقت ذاته أن لا تشارك في ظلم الإنسان لأخيه الإنسان بالإستسلام لمن قاتلك وأخرجك من ديارك وظاهر على اخراجك.

انها ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ، ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون (الممتحنة: ٩)

ومع حثك على الدفاع عن حقوق الإنسان تلزمك في الوقت نفسه بالعدل حتى مع العدو والمعتدي وذلك لثلاثي عن خط نفي ألوهية المخاليق والأرباب المتفرقة والخرافات الزائفة بأدنى ظلم يقع على غيرك ولو كان عدوا معتديا :

يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون (المائدة: ٨)

ومع رد الاعتداء لا الزيادة عليه :

فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين (البقرة: ١٩٤)

فاذا جنح المعتدي الى منطق العدل فتلك غايتك :

وان جنحوا للمسلم فاجنب لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم (الأنفال: ٦١)

وهي علاقة تعاون وعدل مع كل محبي السلام في كل زمان ومكان، من كانوا واين كانوا ، ومهما كانت عقائدهم :

## منهج النبوة والعمل النبوي في المرحلة المكية

يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا  
لن القى اليكم السلم لست مؤمننا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله  
مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله  
كان بما تعملون خبيراً (النساء: ٩٤).

وهي علاقة كرامة بين الإنسان وأخيه الإنسان :  
ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من  
الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً (الإسراء: ٧٠).  
وتوج ذلك كله بالحرية في اتساعها الكوني بشهادتين هما منهج حياة :  
لا اله الا الله \* محمد رسول الله

« لا اله الا الله » تحرير من مذلة الخضوع والإنقياد لأي تسلط أو  
جبروت أو قهر أو طغيان أو طاغوت لأي مخلوق كائننا من كان، أو أي خرافة  
تضل بها العقول ويسام فيها الإنسان .  
وعليه فالإنسان ، كل انسان ، سيد نفسه، مشيئته حرة ، وهو وما  
اختار:

إما شاكراً وإما كفوفاً (الإنسان: ٣)  
فمن شاء فليؤمّن ومن شاء فليكفر (الكهف: ٢٩)  
لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي (البقرة: ٢٥٦)  
إن عليك إلا البلاغ (الشورى: ٤٨)  
ما أنت عليهم بجبار (ق: ٤٥)  
أفانت تكبره الناس حتى يكونوا مؤمنين (يونس: ٩٩)  
انلزمكموها وانتم لها كارهون (هود: ٢٩)  
وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم  
ابله ما منه (التوبة: ٦)

## أولئك الذين هم بين يدي الله

الى أكثر من ثلاثمائة آية في حرية الإنسان ومن أجل الحرية كانت الثوابت الإسلامية لحماية حق الحياة والعرض والدم والمال بالقصاص وحماية العقل من أن يفتال فتدمر الحريات بتحريم المسكرات والمخدرات، وحماية الصحة من أن تدمر بالإعتداء فتنتشر الدمار الصحي.

تلك هي ثوابت حماية الحرية . ومن منطلق الحريات ، حرية المشيئة اعتقاداً ورأياً وتنظيماً ، وحماية للملكية الشخصية والمبادرات الفكرية والإبداع والتحسين الدائم والتجدد المستمر ، يكون أمر المسلمين « شورى بينهم » ، وتكون مسؤوليتهم في اختيار من يستأجرونه بشروطهم فيما أطلق عليه البيعة ، وهي عقد بينهم وبين من يختارون ، يحق لهم أن يضعوا الشروط الملزمة للطرفين حسب منهج دستور يقرونه . وذلك لإدارة شؤونهم وحققهم في مراقبتهم : أن أحسنوا أعانواهم وأكملوا مدتهم، وإن أساءوا نحوهم .

« لا اله » نافية لكل لون من ألوان العبودية

« الا الله » مثبتة لكرامة العبودية لله

« محمد رسول الله » بلغ بها المنهج ، وكان القدوة والأسوة الحسنة للعالمين الى يوم انتهاء الحياة على الأرض وقيام الناس لرب العالمين .

تلك هي الأسس لمنهج الحياة التي اشرق شمسها على العالم، وتلك هي نقطة الإنطلاق الكبرى التي رس فيها الرسول نخبة من البشر في العهد المكي ، فما وهنوا وما استكانوا لما أصابهم في سبيل الله نساءً ورجالاً ، بل كانوا طلائع الإنسانية الجديدة التي حلم بها الأنبياء والحكماء والفلاسفة في الساعات العظيمة التي تؤسس فيها الحضارات ويبنى بها التقدم .

وكان طلب الرسول حتى من أعتى القوى وأشرسها « حماية الحرية » أولاً

## منهج الدعوة والجمال النبوي في المرحلة المبكرة

ليبلغ عن ربه ، وثانيا ليثبت حرية مشيئة الإختيار للإنسان . وعندما فقد خاتم الأنبياء الذاب عنه يموت عمه الإنسان الجليل ذهب الى الطائف وهو يعرف انهم مشركون يطلب منهم حماية الحرية وهم وما يختارون . ولكن الذين لا يقدرون حرية المشيئة للإنسان لم يكونوا ولن يكونوا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ولا حتى من الذين يسمحون بالرأي المخالف ، فكان أن أغروا به صبيانهم وسفهاءهم ومن استذلّوهم واستعبدوهم ليرجموه ، فيتجه في جلال الى خالق الإنسان وواهبه الحرية :

« اللهم اليك اشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني على الناس . يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين ، وأنت ربي الى من تكلمي الى عدو يتجهمني أم الى قريب ملكته أمري » .

وهنا يرتفع الى الأعالي فيجلجل صوته الجليل :

« ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ، ولكن عافيتك هي أوسع لي . أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي غضبك او يحل عليّ سخطك . لك العتبى حتى ترضى . لا حول ولا قوة الا بك » .

ويتجه الرحمة المهداة للعالمين الى مكة ، ويطلب مرة أخرى حماية الحرية ليبلغ عن ربه رسالة الحرية والحق والخير والجمال وسعادة الأبد وبهجته .

وهكذا أشار على أصحابه نساء ورجالا ، وهم الذين رباهم أحسن تربية ، وعلمهم منذ قرع أذنه في جبل النور صوت جبريل يبلغه وحي ربه :

اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم (اقرأ : ١-٥) .

أصحابه هؤلاء الذي أعدهم بالتربية والعلم لقيادة العالم أشار عليهم بتلك الإشارة التي أشاد وخلد بها عظمة الحرية بانتفاء الظلم :

ابن أبي عمير

« اذهبوا الى الحبشة فان بها ملكا لا يضام الناس عنده »  
 ذلك هو الإنجاز الخالد ، تعليم وتعميق حرية المشيئة في الفرد والجماعة ،  
 أبرز ما أنجز في العهد المكي الأساس الذي قام عليه الصرح الخالد المتين .  
 وما لبث العهد ان وجد أرض الحريات والعدل والحق والخير « المدينة المنورة »  
 التي ضمت لأول مرة في تاريخ البشرية الإنسان مع أخيه الإنسان في أخوة  
 وسماح لم يعرف لهما التاريخ مثيلا ، فكانت المنظومة الرائعة واللوحة  
 الخالدة التي رسم عليها خاتم الأنبياء :

« الإنسان أخو الإنسان أحب أم كره »

وموقف سيدة المجاهدات في العالمين المسلمة الأولى خديجة الكبرى في  
 بدء الوحي قائلة له في ثبات رائع وموقف صامد :

« أبشر ، فوالله لا يخزيك الله أبدا . والله انك لتصل الرحم ، وتصديق الحديث ، وتؤدي الأمانة ، وتحمل الكل ، وتقري الضيف ، وتعين على نواب الحق » .

وكذلك موقف ابنتها الزهراء سيدة نساء العالمين في الإلتزام بتهج  
 الشهادتين ، وهي تصف من معالم الصراط المستقيم « العدل في المال  
 والحكم » والتحرر من الشرك ومذلة الخضوع للمخالق بالإخلاص للحق ،  
 قائلة :

« والتنزّه عن أكل أموال الأيتام ، والإستئثار بغيثهم إجارة من الظلم  
 والعدل في الأحكام ايناس للرعية . . . والتبري من الشرك اخلاص  
 للربوبية » .

والا فان النتيجة هي ما قالته سيدة نساء العالمين في هذا الأثر ذاته :  
 « فطامنوا للفتنة جأشا ، وأبشروا!! بسيف صارم!! وهرج شامل !!  
 واستبداد من الظالمين يدع فيثكم زهيدا وجمعكم حصيدا ، فياحسرة لكم ،

## منهج الدعوة والعمل النبوي في المرحلة الزمنية

وانى لكم وقد عميت عليكم : أنلزمكموها وأنتم لها كارهون .  
نعم ياسيدة نساء العالمين :  
حتى حرية المشيئة لا تنبت في مستنقعات مذلة العبودية للمخاليق  
وما أكثر الأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم  
يعسبون أنهم يحسنون صنعا .  
ومن هنا نفهم الحكمة من ان الذين يرتضون حكم الطواغيت والإستبداد ،  
وهم يدعون اسلاما انما هم في واقعهم منافقون . والمنافقون كما عين الله  
مكانهم في الدرك الأسفل من النار :  
واذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم  
هم المفسدون ولكن لا يشعرون (البقرة: ١١) .  
وقول تلميذ النبوة الأول علي بن أبي طالب عليه السلام:  
الإنسان إما أخوك في الدين [ المنهج ] أو نظيرك في الخلق .  
وقول صديق هذه الأمة ابي بكر رضوان الله عليه :  
القوي فيكم ضعيف حتى يؤخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوي حتى  
يؤخذ الحق له  
انها شريعة الحق والخير والعدل  
وقول فاروق الأمة عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، وهو ينتصف من  
ابن عامله على مصر في اعتدائه على انسان غير مسلم ، ولكنه في دولة  
العدل القائمة على الحرية والمساواة:  
متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا  
وقول تلميذ تخرج من مدرسة النبوة لتطبيق منهج «الشهادتين» وهو  
يقا تل من أجل المستضعفين في الأرض ، وقد تحول بالإسلام وهو المستضعف  
انسانا متسعا حديثه اتساع هذا الكون امام قوى العالين في الأرض مجيبا ،

### أبرز الخصائص بين عليّ بن أبي طالب

بكل وعي وفهم لمعنى الشهادتين ، قائد احدى القوتين العظيمتين في العالم  
في ذلك الوقت - الإمبراطورية الكسروية ، عندما سأله :  
ما جاء بكم ؟

فقال له : « جئنا لنخرج من شاء <sup>[1]</sup> انها الحرية فلا قسر ولا اكراه [ من  
عبادة العباد الى عبادة الله وحده <sup>[2]</sup> انه تحرير مشيئة الإنسان من مذلة  
العبودية للمخالق ] . ومن ضيق الدنيا الى سعتها <sup>[3]</sup> انها الوحدة العالمية  
كما قال الله عز وجل: والأرض وضعها للأنام [ ومن جور الأديان أي  
<sup>[4]</sup> التضليل باسم الدين تسلطا على الناس وأكلا لأموالهم بالباطل ] الى عدل  
الإسلام » الحرية المتسعة اتساع الكون حيث لا يخشى احد احدا الا الله ،  
وحيث ان ليس للإنسان الا ماسعى ، وان سعيه سوف يرى ، حيث تحمى  
حرية الإنسان على الأرض بالشواهد الإسلامية حماية الحياة والعقل والصحة  
وتحسين الإنسان من نهج العدل الذي هو الغاية من ارسال الرسل .

وفي قول سيد الشهداء الحسين ، وهو يجاهد في سبيل الله : سبيل الحق  
وحرية المشيئة والدفاع عن المستضعفين ، لتحقيق العزة والكرامة وحرية  
المشيئة في قوله وهو يقف صامدا غير مستسلم للطاغوت تتضح معنى  
شهادتين يؤدهما الإنسان دستور سلوك ومنهج حياة قائلا :

أفلا ترون الى الحق لا يعمل به ؛ والى الباطل لا يتناهى عنه ؛ من رأى  
سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله <sup>[1]</sup> ذلك نقض لشهادة ان لا اله الا الله [  
مخالفا لسنة رسول الله <sup>[2]</sup> وذلك نقض لشهادة ان محمدا رسول الله [ يعمل  
في عباد الله بالإثم والعدوان <sup>[3]</sup> وذلك نقض للغاية من الشهادتين معا [ فلم  
يغير عليه بفعل او قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله . ألا وإن هؤلاء  
قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطلوا  
الحدود واستأثروا بالفيء <sup>[4]</sup> ما أفاء الله من مال عام [ وأحلوا حرام الله



## منهج الدعوة في العمل النبوي في العصر حلة العنكية

وحرروا حلاله .

وهكذا كانت ثمرة العهد المكي : المدينة المنورة التي انتظم فيها سلمان الفارسي ، وبلال الحبشي ، وصهيب الرومي ، وابو ذر العريفي في حب وتعاون وإخاء وانسجام .

وهكذا نسيت قبيلتان كانت أبرز سماتهما هي العصبية القبلية . فنسيتا حتى اسميهما ، وكذلك كان حال المهاجرين ممن هاجروا من أماكن شتى نسوا كل دواعي العصبية ، فلم يعد الناس ينتسبون إلى علاتق التراب أو الطين أو الدم ، وإنما إلى علاقة الفكرة ؛ هجرة في سبيلها ، ونصرة لها . فكان المهاجرون والأنصار « خير أمة أخرجت للناس » .

تلك هي ثمرة العهد المكي ، مدرسة البناء الراسخ البذور لشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، نتيجة كلمة طيبة قامت على أساس الإنطلاق من حرية المشيئة إلى الإيمان بالحقيقة التي قامت بها السموات والأرض . أن مدلول هاتين الشهادتين ينفي عن الإنسان الذي يؤديهما أداء إيمان وعمل أي خضوع لأي مخلوق . أنه التحرر المطلق وعمل الصالحات :

قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما الوهم اله واحد ، فمن كان يبرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (الكهف: ١١٠)

ذلك هو منهج شهادتين ، هما منهج حياة .

أما الذي لا يتخلدهما منهج حياة فهو النفاق ذاته . وهو أخطر من الكفر [تغطية الحقيقة] ضلالاً عنها . أنه النفاق ذاته :

ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار (النساء: ١٤٥) .

## أهل البيت عليهم السلام

قل هل انبئكم بالآخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (الكهف: ١٠٤).

وهي حالة تعترى كثيرا من الأمم عندما يطول بهم الأمد ، ويخرجون عن مضامين الحقيقة وتطبيقاتها ، والإنسان أي إنسان ، سواء ادعى الإسلام أم كفر به ، يحاكم الى الحقيقة وليس الى ادعاء الحقيقة .

والإسلام هو الحجة وليس الذين يتسمون به  
وهذا القرآن تولى الله حفظه ليكون حجة الله الباقية على البشرية كلها لا مجرد الإدعاء والانتماء . لا ينبغي للإنسان ان يسلك طريق من انحرف عن صراط الله المستقيم ، ولا من ضل عنه بابتعاده عن فطرته السوية وعقله المميز ومعطياته العلمية التي تشير الى الحقائق :

اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم ، غير المغضوب عليهم ولا الضالين

ان منهج ذلك الصراط شهادتان هما منهج حياة .

والحكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم (البقرة: ١٦٣).

الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده الا بإذنه يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم \* لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم \* الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون (البقرة: ٢٥٤-٢٥٧).

# التربية الربانية



## منهج النبوة والعمل النبوي في المرحلة الهيكلية

**ذلك هو المنهج فكيف كانت التربية على أساسه؟**

### التربية الربانية

#### \* الأسوة الحسنة

رسل الله للبشرهم الأسوة الحسنة منذ اقتضت الإرادة الإلهية خلق الإنسان بنوعيه آدم وحواء خليفة في الأرض؛ مزودا بأجهزة الخلافة من سمع وبصر وفؤاد وعقل وإدراك وفطرة، وفي أحسن تقويم. ومنحت المشيئة الإلهية المطلقة الإنسان حرية المشيئة المحدودة الخاصة بالمسؤولية والخلافة، ليحمل بحكم تكوينه ومازود به «الأمانة» التي أشفقت السموات والأرض والجبال أن يحملنها وحملها الإنسان فكان :

«ظلوما» إذ لم يف بحمل تلك الأمانة المقدسة؛ أمانة الطاقات التي زود بها والتسخير الهائل لتلك الطاقات، إلا القليل،  
«جهولا» للتبعات الهائلة الخطر على كافة المستويات الفردية والأسرية والعائلية والعالم كله، وفي شتى المجالات العديدة. وقد ترتب على حمل

أَيُّهَا الْعَالَمِينَ بِمَنْ يَهْدِي إِلَيْكُمْ

الإنسان لهذه الأمانة ان سلك الناس سبيلين:  
السبيل الأول: سبيل من تاب الله عليه من المؤمنين والمؤمنات في  
مجتمع تواب غير معصوم<sup>(١)</sup>، يهبه الله التوبة والهداية ان هو سعى اليها،  
ومفتوح أمامه سبيل الإرتقاء والإكتشاف والإستفادة من التسخير العظيم.  
كل ذلك في نطاق الخير الذي ترسم معالمه: فطرة وعقل ووحى.

والسبيل الثاني: هو سبيل من تعلق بأسباب العذاب واتباع خطوات  
الشیطان. والساثرون على هذا السبيل هم من المنافقين والمنافقات والمشركين  
والمشركات الذين أهدروا ما رضى الله لهم ان يتبوأوه من مكانة «الكائن  
الخليفة».

ومن هذا الإمتحان الكوني خرج البشر بنتيجتين متباينتين:

\* من نجح في الإمتحان العظيم، بالوفاء بما حمل به

\* ومن سقط فيه بخسران نفسه

وكان مرد الإخفاق أحد أمرين:

- الذي لا يتصف بالصدق فيتراعى بالحق وهو يكن حب الباطل، ايثارا

له، واختيارا على ما سواه، فكان منافقا يظهر غير ما يبطن

- والذي لا يسخر العقل الذي هو أداة خلافته على الأرض لرؤية الحقيقة

الساطعة، وهو إخفاق من عمي عن المكان السامي الذي رفعه الله اليه، وعن

آفاق الكرامة التي أراد له ان يخلق في سمائها، فكان مشركا بالواحد الأحد

الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد. بذلك حالف شيطان

الجهل، وابتلي بعمى الضلالة، وهوى بنفسه إلى الهاوية في درك سحيق،

وفي أسفل سافلين. وذلك هو الخسران المبين.

## منهج الدعوة والصلح النبوي في المرحلة الخامسة

### \* الإنسان خليفة في الأرض

ولقد أضاء الوحي في ومضة من ومضات الغيب طبيعة الإمتحان الكبير والإبتلاء الكوني الشامل، وما سيسفر عنه من نتائج:  
إننا عرضنا الآسنة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشغقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات، ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما (الأحزاب: ٧٢-٧٣).  
وقد أسجد الله لهذا الخليفة الإنسان ملائكته تكريما ورمزا للتسخير العظيم العلمي والعملية، المادي والمعنوي، والنظري والتطبيقي، القولي والفعلية، والطاقات الكونية المسخرة بأمره.  
وكان مما سخر له الملائكة والشمس والقمر دائبين، والليل والنهار، والسموات، وما في الأرض جميعا منه على مقتضى أمره وحكمته، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه (٢)، ووجد بهذا الفسق عن الأمر الإلهي الصراع (٣) مع قوى الشر، لتبدأ الحياة من خلال التفوق والإلتزام بالحق واتباع هدى الله، ليرتفع الإنسان إلى أعلى عليين، أو يهبط بالإنفلات عن التزام الحق إلى أسفل سافلين في مهاوي الصراع والخسران المبين.

### \* ابتلاء الأعداد

ولما أسكن الله الخليفة الإنسان، بنوعيه؛ آدم وحواء، الجنة، ضمن له إن هو لزم هديه: أن لا يعوج ولا يعري، ولا يظلم ولا يضحى (٤). ونهيا -إعدادا لهما، وتلقينا عمليا، كي يعرف «الكائن الخليفة» التمييز بين الحق والباطل- أن لا يقربا تلك الشجرة: شجرة الإمتحان والإبتلاء (٥).

## أهل البيت عليهم السلام

ولكي يسلك بالمشيئة الحرة التي منحها الله إياها أحد لمجدين، متحملاً بالعدل المطلق النتائج، فعقد له ذلك الإمتحان أن لا يأكل من شجرة معينة محددة. إلا أن الإنسان بنوعيه غفل عن تحذير الله له فذلاهما بغرور (٦) عدوهما الأول الذي جاهر منذ أول لحظة باحتقاره لهذا الخليفة، مناصباً إياه العداء الأزلي:

أرايتك هذا الذي كرمست عليّ لئن أخوتني إلى يوم القيامة لاحتنكن ذريته إلا قليلاً (الإسراء: ٦٢)  
عداء على امتداد الحياة، إلى يوم يبعثون:  
انظروني إلى يوم يبعثون (الأعراف: ١٤)  
معلنا الحرب على الإنسان بلا هوادة:  
لأقعدن لهم صراطك المستقيم (الأعراف: ١٦)  
فاكلا منها (طه: ٢١)  
وسقطا في شرك عدوهما.

## \* الإنسان من مجتمع التوابين

لكن الإنسان بنوعيه كان من مجتمع الخير، مجتمع التوابين  
قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين (الأعراف: ٢٣)  
ولم يكن من مجتمع المصيرين على الخطأ؛ مجتمع الشر (٧) الذي يجسده هذا الطلب

رب انظروني إلى يوم يبعثون (الحجر: ٣٧)  
وهكذا انتهت المعركة من هذه الحرب بإخراج قوة الشر المصرة عليه التي يمثلها إبليس ومن يسير على شاكلته من رحمة الله.



## مَنْجِيحُ الدُّعْوَةِ إِلَى الصَّمَلِ النَّبِيِّ فِي أَلْهَمَاتِ الْإِسْكِيَّةِ

وبهذا يعلمنا الله أن الأصل في سننه هو نصرة الخير وهزيمة الشر، وإحقاق الحق، وإزهاق الباطل أن الباطل كان زهوقاً.  
بهذه السنة الكونية الثابتة بدأت حياة الإنسان على الأرض حيث أهيئ الإنسان إليها وهي المكان الذي أعد ليكون خليفة فيها، وهو يعلم من نتائج امتحانه الأول ونداء فطرته التي فطره الله عليها، وعقله الذي يمهده بالبرهان، ووحى الله له أن لا إله إلا الله، ولا سبيل إلى مرضاته وانتصاره على عدوه إلا سبيل الحق واتباع هدى الله.  
وبهذا يعلمنا الخالق أنه بهديه يرتفع الإنسان إلى أعلى عليين ويحقق الخلاص الأبدي.

### \* المخرج من صراع لا مفر منه

وبالنكوص عن تلك الذرى العالية يهوي إلى أسفل سافلين؛ إلى مهاوي الصراع والضياع والخسران: بعضهم لبعض عدو<sup>(٨)</sup>.  
فالناكبون عن طريق الله يصبحون نهبا لسباع الإرادات المتصارعة التي تسبب المخاوف والفجائع والأحزان والضياع والخسرة وفجاج التيه المتشعبة النائية، ضربة لازب، مالم يهتم بموعود الله له بمجيء الهدى ويتبعه فيكتب له الفوز والفلاح والسعادة والنفس المطمئنة  
فإها ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (البقرة: ٣٨)



هدى الله الموعود



## منهج الدعوة والعمل النبوي في المرحلة المكية

### هدى الله الموعود

قَبْلَ الله توبة/خليفته المستغفر الأيِّب اليه. وكان الهدى هو الوحي؛ الرسالة والرسول، ولم يكن الرسل سوى بشر من الناس، ولم يكونوا ملائكة. وبهذا كان بإمكان الإنسان، أي إنسان كان- إذا استخدم ما زود به من فطرة وعقل وسمع وبصر وحرية مشيئة- أن يقتدي بالرسول، وأن يكون له الأسوة الحسنة التي يمكن الاقتداء بها وتحقيقها واقعا في الحياة، فهم جبلوا من نفس الطينة الأدمية التي عايرهم بها إبليس المخلوق الناري الرجيم. ومن هنا، كما ذكرنا، كان بإمكان الإنسان السوي الفطرة الملتزم بمنهج الوحي الاقتداء بهم، والسير على نهجهم، وتجسيد سلوكهم في واقع الحياة، مما لا يتوفر ذلك لهم نفسيا لو كان الرسل ملائكة، لاختلاف طبيعة كليهما.

### \* الرسول هو القدوة

ورسم الوحي وسيلة المؤمنين إلى الخير في كل زمان ومكان، وسبيلهم إلى

ابن أبي عمير عن علي بن الحسين

الإصلاح؛ اصلاح الفرد والأسرة والجماعة والأمة بتلك الأسوة المضيتة للصراف  
المستقيم

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم  
الآخر وذكر الله كثيرا (الأحزاب ٢١)

يرجو الله، فيتبع هديه، ويكون له في الرسول الأسوة الحسنة  
واليوم الآخر، فيبني لما هو باق، لا لما هو فان، فيعمل الصالحات التي  
تثمر نعيما خالدا لا يحول ولا يزول.

وذكر الله كثيرا، فلا تزل به الأهواء، ولا تنزلق به الشهوات في طريق  
العمل الشرير الهادم لسعادته وخيره في الحياتين، فيؤثر ما يهبط به إلى  
وحل الطين عما يحلق به في مناخات الآفاق العالية- من الطيبات، والحسن  
الأسمى، والأعلى والأجمل، والأكمل، وذلك في معركة عرف انها منذ البداية  
صراع بين الخير والشر. وهو مزود بمشيئة حرة، وعليه ان يختار ويتحمل  
نتائج ذلك الاختيار.

والتأكيد على بشرية الرسل تقفل باب الأعذار أمام الإنسان فلا يتعلل  
بالعجز عن سلوك رفيع في صراط من أنعم الله عليهم بمنهج الوحي. فهم  
بشر، لهم تكوين الإنسان

قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ (الكهف: ١١٠).

وهكذا ختمت الرسالات ببشر جعله الله رحمة للعالمين. وكان هو الأسوة  
الحسنة لكل البشر ولكل الأزمنة والأمكنة، فهو من بين الرسل جميعا أسوة  
لا لقومه فحسب، بل للعالمين وإلى انتهاء آخر انسان على الأرض. وليس  
لزمه فحسب، بل لكل الأزمنة والعصور إلى قيام الساعة. وليس للأرض  
التي انطلقت منها دعوته بل لمن بلغته الدعوة في هذا الكون الفسيح  
لأنذركم ومن بلغ (الأنعام: ١٩)

## منهج الدعوة والعمل النبوي في المرحلة الإنسانية

لذلك كانت سيرة الرسول محمد بن عبد الله وخاتم النبيين هي الأسوة للإنسان، كل إنسان. وستظل موضع دراسة واهتمام الإنسانية إلى يوم القيامة، فهو نبع الهدى، وهو السراج المنير، والنبا العظيم، والصراف المستقيم الذي أنعم الله به على الإنسانية بعيدا عن خطين:

- المغضوب عليهم بسبب من محادة الله، خالق الإنسان ومولاه وسيده وإلهه.

- وخط الضالين الذين يضلون عن الطريق المرسوم، فيكون مصيرهم الضياع في الحياتين.

وكلما تقدمت المعارف الإنسانية، ونشط الدعاة المخلصون في مجال التربية والدعوة والجهاد المستمر لبناء الإنسان، والرقي بالمجتمع الإنساني، وبناء الحياة الأفضل، ورسم طريق الواجبات، وحماية الحقوق المشروعة، وتحقيق سبيل العدل، وحماية المشيئة الحرة التي منحها الله لهذا الإنسان اشتدت الحاجة إلى دراسة السيرة من زواياها المختلفة.

وسيظل هذا ينبوعا للدارسين والباحثين؛ يتدفق عليهم بما يخصب العقول والأفكار، وما يثري العمل لتثمر الجهود المخلصة الشجرة الإنسانية الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

### \* خلق الرسول القرآن

ولقد كان القرآن الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو السيرة الأولى لهذا الرسول البشر. وكما قالت أم المؤمنين عائشة رضوان الله عليها: «كان خلقه القرآن». ثم يأتي ما صرح من السنة في ضوء آيات الوحي. ثم تأتي كتب المغازي والسير وآلاف البحوث والدراسات في مختلف الأزمنة والأمكنة والألسنة قديما وحديثا.

أهلها كغيرهم من علفي الدنيا

واليوم والمسلمون يحاولون الخروج من عصور الإنحطاط التي تردوا فيها  
يوم فقدوا الأسوة، ونقضوا عرى الإسلام عروة عروة، أولها نقضا للحكم،  
وأخرها نقضا للصلاة (٩).



# معالم مضيئة في الطريق



## منهج الدعوة : العمل النبوي في المرحلة المعاصرة

### من دروس السيرة معالم مضيئة في الطريق

إنه لفي غاية الأهمية دراسة منهج الدعوة من الناحية العقلية والروحية واستعراض استدلالاتها الكونية والتاريخية، ودراسة أسانيد الرسالة وأدلتها، مما يؤيده السمع والبصر والعقل، بما لايسع الإنسان السوي غير الإيمان بها والتسليم للحقيقة، كما رسمتها الرسالة الخاتمة. ولذلك فانه ينبغي الرجوع إلى مراحل الدعوة ومدارجها، فهناك مرحلة التكوين، وما يصاحبها من السرية والكتمان خشية الظلم والقهر، ومن أجل التربية على الصبر والإحتمال. وهناك مرحلة الجهر بالدعوة والصدع بها.

وللدعوة أركان لا بد من استيفائها وإقامتها وإشادتها؛ من شهادتين، وصلاة، وزكاة، وصيام، وحج، إلى جانب الإدراك الواعي المستيقن بحقيقة العقيدة وأهميتها، والإيمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر، وأثر ذلك في حياة الإنسان بصفته فردا في جماعة وأمة وعالم. وكما اشتملت تلك

## أين أذهب من عليّ العزيم

التعاليم الرسالية على الأركان فانها كذلك ركزت، بل وجعلت ثمار الأركان هي مكارم الأخلاق وآثارها السامية في حياة الفرد والجماعة والمجتمع المثالي لإنسانية رفيعة يظلها نور وتسام يحقق أقصى ما يمكن من السعادة في الحياتين.

وبتأمل الصفات الشخصية لصاحب الرسالة التي هي الأسوة والقودة يتجسد المثل الحي الذي تجده البشرية أمامها في كل زمان ومكان هدى ونورا على طريق الحياة، وتبين للعاملين في الحركات الإسلامية أسلوب جهاد الدعوة ومنهجها العلمي، وكيف تحمل القائمون بها الإبتلاء والأذى، فتمخضت تلك الأحداث التاريخية الجليلة عن نماذج رائعة في تاريخ العالم، وأبرزت جوانب عدة من منهج الدعوة، بما في ذلك أسلوب التذكير، والجدل الحسن، والإعداد المستمر، ومواجهة الهجمة الشرسة لأعداء الدعوة، ثباتا على المبدأ وأساليب رائعة في الحركة والعمل. وقد وصلت هذه العداوة الشرسة للدعوة المكية ذروتها عندما قوطع أصحاب الدعوة، وأنزل بهم ألوان شتى من الإيذاء والتعذيب بوسائله المختلفة، غير أن العمل العظيم وهو يواجه هذه الشراسة وذاك البلاء صمد ولم يتزعزع<sup>(١٠)</sup>. ولم تكتف الدعوة بالدفاع والصبر والثبات على إيجابياتها الحركية في أعداد الدعاة وشمول الدعوة حتى بلغت ذروتها بالهجرة الأولى المتوفرة فيها الحماية من الإضطهاد<sup>(١١)</sup> وصيانة إيجابيات الإنسان من أن تصاب بمرض الهوان واللف الضيم: «أذهبوا إلى الحبشة فإن بها ملكا لا يضام الناس عنده»<sup>(١٢)</sup>.

## \* الهجرة والبناء

تلك هي صيحة الحرية من فم «النبوة». وسار الخط في طريق التحرير والقوة، فكانت بيعة العقبة، وتقبل الأنصار لهذه الدعوة. ولقد كان من

## منهج النبوة والعمل النبوي في المرحلة المسيحية

أسباب استجابة الأنصار -الأوس والخزرج- انهم أولا، توارثوا النزعة إلى التوحيد منذ الإستجابة الأولى للملكة سبأ لنداء الفطرة وبرهان العقل: واسلمت مع سليمان لله رب العالمين (النمل: ٤٤)

وثانيا: برغم تغلب ظلام الشرك في جزيرة العرب بصفة عامة إلا ان مضات للحنيفية السمحة ظلت تتألق في ليل الجاهلية، مثلتها القلة التي تعد على أصابع اليد ممن بقي على دين أبي الأنبياء ابراهيم عليه السلام، ومن أطلق عليهم الحنفاء.

كان الأوس والخزرج الذين جاورهم يهود المدينة، والذين إلى جانب نزعتهم التاريخية المتوارثة إلى التوحيد كانوا كثيرا ما يؤثر في عقولهم وتفكيرهم ترداد يهود عن قرب مبعث رسول أطل زمانه، وعلى حد تعبيرهم: ليقتلن اليهود أعدامهم مع هذا النبي قتلة عاد وإرم. فما ان سمعوا الدعوة في مكة من فم «النبوة» حتى أيقظت فيهم الحس التاريخي الإيماني، وأيقظتهم إلى وعيد اليهود فاذا بهم يتنادون بينهم: لا يسبقنكم إليه يهود (١٣).

وقد توج العمل المستمر وفق ذلك المنهج الرسالي العظيم بالهجرة الثانية إلى المدينة فبنى رسول الإسلام دار الإسلام الأولى على الأرض.

## \* سראعة السنن

ويستنبط الدارس من كل هذا عبرا مضيئة ودروسا رائعة، ومنها على سبيل المثال الحكمة من عدم الإذن بالقتال آنذاك. والحكمة في ذلك هي الإلتزام بالسنن الإلهية وعدم جحد الأسباب «السنن». فلقد كان المؤمنون قلة دون نسبة تذكر إلى قوة أعدائهم، مما يمكن معه ظنهم ترجيح قواهم دون أسباب، مما يؤدي إلى القضاء عليهم واستئصال شأفتهم أو جحدهم للأسباب. وفي ذلك تعليم لهم بقانون السبب وفاعليته الذي هو سنة من سنن

أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا

الله.. ومع ذلك فقد جعل الله الإيمان شرطاً أساسياً وسبباً قوياً فاعلاً، وجعل له في ميدان التأثير قوة قد تتضاعف إلى عشرة أمثالها، وفي حالة الضعف إلى مثيلها:

إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ، وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ\* الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ. وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (الأنفال: ٦٥-٦٦)

### \* متى يجب القتال

وكان في الإذن بالقتال وبيان المنهج الإلهي له حتى لا يكون عدواناً ولا قهراً للناس على الإيمان بالحقيقة، فقد جاء في ذلك المنهج بصفة قاطعة:  
لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ  
لماذا؟

قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ (البقرة: ٢٥٦)  
مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمَرْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفَرْ (الكهف: ٢٩)  
فَإِذَا عَلِمَ الْبَلَائُحُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ (الرعد: ٤٠)  
وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (الشورى: ٦)  
وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (النساء: ٨٠)  
وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (الأنعام: ١٠٧)  
ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (النحل: ١٢٥)

وقد جاء الإذن مسبباً -دفع الظلم- الإخراج من الدار دون وجه حق

## منهج الدعوة والعمل النبوي في المرحلة المكية

اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير الذين  
اخرجوا من ديارهم بغير حق (الحج: ٣٩)  
أورد عدوان

فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (البقرة: ١٩٤)

حرية بلاغ الدعوة وتحرير المستضعفين  
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء  
والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلهما واجعل  
لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا (النساء: ٧٥)  
ان القتال ، وهو أعلى ذروة الجهاد ، يدور دائما في موازين العدل.

### \* وإنك لعلى خلق عظيم

كما ان دراسة متعمقة لخلاصة حياة الرسول الأسوة قبل البعثة، وحياة  
الرسول الأولى، يجد الباحث المتأمل فيها انها حياة لاحظتها العناية الإلهية  
منذ البداية الكريمة لحياة الرسول، فكانت أسمى بناء وأنقاء وأقواء لمراحل  
تكوينية مشرقة ومراحل عمر مضيء، كله نور وكمال انساني. فكانت بذلك  
الإعداد الرباني وتلك الحياة هي القاعدة بالنسبة للدعوة والداعية بصفته أعد  
لرسالة.. فلقد نشأ نشأة النقاء والطهر والإنسانية في أبهى صورها وأكمل  
سموها وعظمتها البشرية. وحق للإمام البوصيري ان يردد منشدا:

كيف ترقى رقيق الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

وحتى لقد أطلق الناس عليه «الأمين». وكان مبارك الطفولة، مبارك  
الشبيبة، مباركاً في كل أدوار حياته، ولن يبلغ انسان غيره ما استحق به ان  
يصفه ربه ورب كل شئ:

## أولاً: السيرة العملية للنبي

«إنك لعلی خلق عظیم (القلم: ٤)»

ورأه «رحمة العالمين» ذلك المصطلح القرآني الدقيق الذي يفوق أي مصطلح عن الكون في أي لغة من لغات العالم. فهو إلى جانب شموله يتصف بالدقة، إذ الكون إنما هو مكون من عوالم مهما تناهت في الصغر أو تناهت في الكبر، وكان هذا الرسول رحمة للعالمين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين (الأنبياء: ٧)

لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم (التوبة: ١٣٨)

ويوم فتح مكة جاء إليه من قتل أحب الناس إليه عمه أسد الله وأسد رسوله. ومن مزق حاجز جسده الشريف ليمزق كيده ويأكلها حقدا وشراسة انتقام، فأطلق كلمة السمو النبوي الذي لا يدانيه سمو، والرحمة تغمر بأشعتها الحانية العالمين: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

قبل البعثة ويعدّها جسد الرسول البشر الذروة في الكمال الإنساني، وأقيم على تلك الحياة صرح النبوة الشامخ. وتعطينا آفاق حياته من أمثلة فريدة في تاريخ الإنسانية لمحات عن أخوانه المرسلين الذين لا نجد في التاريخ تفاصيل حياتهم قبل البعثة

والله أعلم حيث يجعل رسالته (الأنعام: ١٢٤)

لا غنى للقارئ عن قراءة البحوث في هذا الموضوع قراءة دراسة وتأمل واستفادة (١٤).

## \* فقه السيرة العملية

إن هذا البحث الموجز دعوة إلى فقه السيرة العملية لبناء أفضل حياة ممكنة على وجه الأرض، وهو جدير بأبحاث ودراسات عديدة.



## مجتمع الذبيحة والعمل النبوي في المرحلة المبكرة

وقد أشرنا إلى كتاب الدكتور الحربي الذي هو بحق بداية رائدة، ينبغي أن تتلوها دراسات، فالأفاق واسعة سعة الحياة والأزمة حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

والمرحلة المبكرة هي الأساس الذي تم عليه صرح البناء الشامخ المقدس. وإن استكمال دراسة بناء ذلك الصرح وذلك المثل الحي لبناء المجتمع الأفضل والدولة الإنسانية في أكمل ذراها السامقة، في ظلال الفطرة المنضبطة بنور العقل وهدى الوحي لهو مجال واسع للباحثين والدارسين.

إن الإنسان بصفته فرداً له كيانه الخاص به، وباعتباره في عائلة، وفي مجتمع، وفي دولة، وفي عالم، في حاجة إلى منهج شمولي يتناول على نسق منسجم الكينونة الإنسانية. إن الضمير والسلوك والعائلة والمجتمع والدولة والعالم في حاجة إلى منهج النبوة يتربي على سناها، ويقتدي بخطواتها في طريق الحياة المنطلق نحو الخلود والبقاء. وهنا ما أخرج الفرد والعائلة والمجتمع والدولة والعالم إلى تلك الأسوة الحسنة ضوياً فكرياً في العقول، وسلوكاً، ومنهج حياة.



# ما تم إنجازه في المرحلة المكينة



## منهج الدعوة في العمل النبوي في المرحلة المكية

### هاتم انجازه في المرحلة المكية

قدمنا أول هذه الدراسة ان منهج هذه الدعوة تضمنتها شهادتان هما منهج حياة للحرية والكرامة والعدل والسلام وحقوق الإنسان وسعادته وخلاصه الأبدى فردا أو جماعة. ونلخص هنا البرنامج التطبيقي للمرحلة المكية والنتائج والآثار المترتبة على ذلك، باختصار وإيجاز شديدين غير مخلين بالإيضاح، لأهميتها كخطوط رئيسية للمنهج التطبيقي العملي. ولا غنى عن استعادة قراءة المراجع مفصلة والأبحاث الموسعة، بل والدراسات التي ينبغي ان تتوسع وتشمل التفاصيل التي تلقي مزيدا من الأضواء الرسالية. وهذه هي الخطوط العريضة لمنهج العمل النبوي في المرحلة المكية نلخصها فيما يلي:

١- تقسيم مراحل الدعوة والتدرج بها من السرية إلى الجهر، ومن الإعداد إلى القوة.

## أهل البيت عليهم السلام

٢- الإعداد بالتربية والإيمان والعمل وفق العقيدة القائمة على العلم المستيقن، تلك التربية التي استعلت بهم على العذاب وعلى كل رغائب الحياة.

٣- أسلوب الحكمة والقول الحسن والعمل الصالح المشرق، ذلك الأسلوب الذي يعني «تلف في الوسائل، وثبات في المبادئ». ولا يعني ذلك قط المساومة أو التراجع أو التفريط، وإنما حسن الأداء وسداده وطيبه

٤- الصبر والإستمرارية، والمثابرة، وعدم استعجال النتائج دون تفريط في الفرص السانحة.

٥- المرحلة وفقاً للأوليات، فأولا تحريرهم من مذلة العبودية لغير الله ليملكوا زمام مصائرهم، فيختاروا بحرية أحد سبيلين، ثم التدرج بهم في منهج ذلك. وقد طبق القرآن هذا الأسلوب للحكمة التي صورتها السيدة عائشة رضي الله عنها في حديث طويل رواه البخاري، وجاء فيه: «ولو نزل أول شيء لا تشربوا الخمر لقالوا لاندع الخمر أبداً! ولو نزل لا تزنا لقالوا لاندع الزنا أبداً!». اقتضت حكمة التشريع التدرج. فمن آية «وتتخذون منه سكراً ورزقاً حسناً» (النحل: ٦٧)، وهو يدل على أن الخمر ليس من الرزق الحسن، ثم الآية: «لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى» (النساء: ٤٣)، ثم الآية: «يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما» (البقرة: ٢١٩)، وآية التحريم «إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه» (المائدة: ٩٠) نحو سبع سنوات من التدرج. وهذا التدرج الذي أخرج الناس من الظلمات إلى النور، معرفة بطبيعة النفس البشرية. (الحديث عن «الأصلان العظيمان» للأستاذ جمال البنا، ٢٠٦)

٦- لا عمل إلا بمنهج، ولا جماعة إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بقيادة، ولا

## المنهج الدعوي والصلي النبوي في المرحلة الإسلامية

قيادة إلا بتنظيم.

٧- تهيئة القوى المساندة، وإن كانت لا تتفق مع المنهج، ما دامت لا تعاديه، بمعنى تعوقه وتصيبه بالشلل التام، فلا تدعه ينمو ويضي نحو غايته.

٨- إبعاد الأتباع عن ساحة المواجهة إلى حينها، حتى إذا حان الوقت، وسخرت السنن جاءت القاعدة المتفقة مع الحق والسنن. أما اتفاقها مع الحق فمشروعية من حيث هي دفع للظلم وتمكين للعدل، وأما اتفاقها مع السنن فهي في توازن القوة بالأعداد المعنوي والمادي. وهنا نؤكد على حقيقة لا بد من التأكيد عليها، وهي أن الإسلام لم ينتشر بالسيف والإكراه كما يدعي المغرضون دون برهان أو إثارة من علم، وإنما انتشر عن طريق قوة الحقيقة وانسجامه مع الفطرة، وقيامه على البرهان والإقناع والموعظة والأسوة الحسنة. والواقع أن الذي لا يمتري فيه منصف أن سيوف الشرك كانت هي القائمة ظلما وعدوانا على رؤوس المؤمنين مع شن صنوف الإضطهاد والعدوان حتى أخرج المؤمنون بالإسلام من ديارهم، فكانت هجرتان: الهجرة الأولى إلى الحبشة، والهجرة الثانية إلى المدينة. ثم اذن لهم بالقتال. وكان هذا الإذن مسببا بعد أن كان غير مسموح به، ولم يكن القتال بعد ذلك، والمسلمون في مرحلة القوة إلا دفاعا عن المشيئة الحرة للإنسان، فلا تستعبده وتذله وتنتهك حقوقه طواغيت الأرض، وإلا دفاعا عن حرية بلاغ، أو تحريراً للمستضعفين في الأرض، تحقيقا للعدل، وتحريراً للإنسان.

٩- استخدام الوسائل لنشر الدعوة بالتنظيم الدقيق، والعمل المتواصل، بما في ذلك الإتصال الفردي والجماعي، وتكليف من أسلم بتبليغ من لم يسلم، مع استخدام كل وسائل الإقناع، ووسائل الإتصالات المتاحة.

١٠- إثارة الوجدان وإيجاد التوازن في النفس وفق قاعدة الثواب

والعقاب.

١١- لفت النظر إلى الآيات في الكون والأنفس لتكون موضع دراسة وبحث وفهم، ولتدل على بارئها، وعلى الحقائق الساطعة التي ترقى بالإنسان وتعد للحياة الأكرم، وتثمر أسمى الحضارة في أرقى صورها وأقوى اندفاعها في مجال التقدم الدائم والمتجدد والمستمر، دون إخلال بموازين العدل، ذلك الإخلال بشكل أو بآخر الذي هو لازمة غير منفصلة عن الحضارات غير المنضبطة بتعاليم الوحي.

١٢- الإهتمام بالأصول لا الفروع. فكثيراً ما يقع الدعاة، وتقع الجماعات في الفروع دون الأسس والأصول التي تبنى عليها الفروع.

١٣- الهجرة تعني الحركة، فعدم صلاحية مكان ما أو جماعة ما لا يعني الركود، فالأرض منها الطيب والنكد، والجماعات منها الخبيث ومنها الطيب. والإصلاح يتناول هذه وتلك في عاجل الأمر وآجله. والإسلام يعني الحركة، والحركة تعني الحياة. والتوقف يعني الجمود، والجمود يعني الركود، والركود يعني الموت.

١٤- انه لا أداة للحركة إلا بترية جيل جديد على المنهج الذي تربت عليه الجماعة الأولى في العهد المكي. والذي ينبغي أن يكون أسوة لكل حركة اسلامية على مدى التاريخ، فهو بعد الرسول في سنته القولية والعملية دليل البناء الإسلامي في كل زمان ومكان. من أين نبدأ؟ وما هو المطلوب بعد نقطة البدء؟ ماهي وسيلة الأداء؟ ذلك ما يجيب عليه العهد المكي «الكتاب» «الوحي» «الرسول» .. بيانات الرسول القولية والعملية - «الجماعة الأولى» «آل البيت» وصحابة الرسول. فان استطاع المسلمون ان يعيدوا سيرتها في أنفسهم في أي جيل من أجيالهم، فهو الخير لهم ولكل البشرية، وإن لم يستطيعوا فلن تذهب محاولاتهم هباء، لأنهم سيكونون



## المرحلة الأولى: العمل النبوي في المرحلة الأولى

أثناء هذه المحاولة قد ارتفعوا بأنفسهم إلى أقصى طاقاتهم، فيكون الخير على كل حال.

ويجب أن لا يغيب عن أذهان العاملين في أي لحظة من لحظات العمل والبناء أن قبلة المسلمين العملية بحق هي «مكة»، وليست واشنطن أو موسكو أو سواهما من عواصم العالم في الأرض، ولا يغفل العاملون في الوقت ذاته الاستفادة من تقدم الإنسان في أي مكان على الأرض في مجال الأسماء (١٥) والسنن المسخرة للإنسان المتفهم لها الباحث عنها المستفيد دروسها. وخلاصة نتائجها والحكمة التي لها قيمة مؤثرة في الحياة يستفيد منها في ضوء الوحي. فالحكمة «ضالة المؤمن» وهو أحق بها أنى وجدها (١٦).

١٥- أولت الفرد إهتمامها وعنايتها من حيث تربيته وإعدادة إعدادا خاصا، وملاحظته بالمنهج التربوي قولا وعملا حتى يصلب عوده، وإلا فهو كالنبته الصغيرة في مهب الريح.

١٦- أخرجت الدعوة البشرية من الظلمات إلى النور

١٧- أسست القاعدة لانطلاقات الحق إلى يوم القيامة

١٨- أن الإسلام قام على ذروة سامية من التضحية والإستشهاد وبذل المال والنفس ونكران الذات والثبات على المبادئ وتجسيدها حية في الناس.

والآن وقد رأينا معالم المنهج وتربية المؤمنين على تطبيقه في واقع الحياة والإلتزام به بعد تقديم الأسوة الحسنة للعالمين مجسدة في بشر مثلهم، ورأينا المنهج التطبيقي في المرحلة المكية خطوة خطوة، والأسلوب الذي اتبعه فلنلق نظرة على الحركات الإسلامية المعاصرة لنرى أين يكمن الخلل فنخرج بالدرس والعبرة والإستفادة ونرى الداء ونجد الدواء.



# الأسس الفكرية ودروسها



## منهج الدعوة والتمثيل النبوي في المرحلة التعليمية

### الأسس الفكرية ودروسها

كل تلك المعالم التطبيقية بنيت على أساس فكري قاعدته ما يلي:

#### \* وحدة الأمة

وإذن فإن الخطوة نحو أروع النتائج وأسمى الأهداف التي يتوصل إليها البحث المنصف تبدأ بالدعوة المخلصة للجماعات الإسلامية العاملة في الميدان للتعاون في الأمور المتفق عليها، وهي ما كانت قطعية الورد قطعية الدلالة، وأن يعذر كل منها الأخرى في غير المتفق عليه من الأفكار والوسائل والأساليب والفروع والمناهج فيما للعقول والاجتهاد فيه مسرح، لا مجرد شعار ترفعه، وإنما خط عمل يلتزم به الأفراد والجماعة، ويتجلى واضحا في السلوك والحركة والعمل. وأؤكد هنا أن الكراهية والغمز واللمز وعدم الثقة بين الأفراد والجماعات الإسلامية، إلا بمن يكون في الجماعة التي

### ابن أبي عمير بن علي المكي

يرتضيها هذا أو ذاك، أو الزعم بأن هذه الجماعة أو تلك هي جماعة المسلمين، وهي في حقيقتها جماعة من المسلمين لا أكثر، إنما يعبد الطريق إلى الشقاق والتفرق المحرم على المسلمين، جماعات وأفراد، «قطعا» نسا ودلالة، وذلك ما ينتظره أعداء الإسلام ويستثمرونه أبشع استثمار. إن الحب والتعاون والولاء فيما بينهم فرض واجب قطعي الورود والدلالة. وذلك يعني التنوع داخل إطار الوحدة واحترام الاجتهادات المختلفة فكلها في نطاق المثوبة والأجر.

ذلك درس يجب أن يعيه العاملون للإسلام أفرادا وحركات، وهم يعدون الأمة للخروج من عصور التخلف والإنحطاط نحو الإنابة إلى الله والأخذ بسنته الغلابة الصارمة التي لا مرد لها ولا تحويل. وتلك هي إحدى المعالم المضئئة للطريق.

### \* الإشعاع والبادية:

وفي ختام هذه الدراسة عن المنهج النبوي للدعوة والعمل والتطبيق نرى كيف تم بناء الأسس التي أقيم عليها صرح بناء الإسلام. وإننا بما تحقق في العهد المكي الذي نضربه اليوم مثلا للحركات الإسلامية والعاملين للإسلام في مشارق الأرض ومغاربها نود أن نؤكد ما ذكرناه في كتابنا «على مشارف القرن الخامس عشر الهجري- دراسة للسنن الإلهية والمسلم المعاصر» عند ذكرنا لما تم المجازة في العهد المكي، ولأن ذلك مناسب لهذا البحث فإننا نعيده هنا في هذه الدراسة:

«إننا بما تحقق في العهد المكي الذي نضربه مثلا للحركات نرى أن لأسلوب العمل الصحيح في المجتمع المكي للمسلم مجتمعا وقيادة ونهجاً وحركة.. غايتين أساسيتين هما:

## منهج الدعوة والصلح النبوي في المرحلة اللاحقة

\* العزلة النفسية عن مفاصل المجتمع الجاهلي لا ايجابياتها  
 \* وبناء مجتمع جديد متميز بالتححرر من مذلة العبودية للمخاليق  
 بكرامة العبودية للمخالق غاية، وبالعدل وموازنة في كل شيء تطبيقاً،  
 وبالعلمية الكونية سعة أفق.

تحققت العزلة النفسية عن المجتمع الجاهلي، وعدم الإنفصال العملي عنه  
 في الوقت نفسه، وذلك باتخاذ فلك خاص هو فلك الإسلام، ومن ثم تصعيد  
 جاذبية هذا الفلك التي لا تقاوم بهدف ان يجتذب إلى عالمه الأسمى خير  
 العناصر الإنسانية وأنقى النماذج الفريدة وأكملها استعداداً للنور. وبذلك  
 تحقق للمسلم العزلة النفسية عن المفاصل ويجابية الإختلاط في الوقت نفسه،  
 وذلك بالتأثير في المجتمع الجاهلي لا بالتأثر به بمفاسده.

نفسياً: منزولين عن سلبياته  
 عملياً: مؤثرين فيه

وبناء مجتمع جديد متميز يحافظ على خصائصه الجديدة السامية وما  
 يميزه وما يمكنه لأن يعمل بفعالية في المجتمع الذي تم انفصاله عنه، في  
 الوقت ذاته.

وكانت قواعد هذا البناء ومعاله:

### 1- الأخوة والنظام

المنبثقان من شهادتي «لا إله إلا الله محمد رسول الله» اللتين يؤديهما  
 الإنسان، فيهما منهج شامل للكون والإنسان والحياة وذلك بالتطهر من أدران  
 الشرك، وباخلاص العبودية لله، ومن ثم تلقي منهج الإيمان عنه، وعمل  
 الصالحات، والتدريب الروحي والمادي على التزام الحق هدفاً والصبر وسيلةً،  
 وتعميمهما على الآخرين في حركة مستمرة دائبة.. ذلك المنهج الشامل

## أولها شريعة بين الناس التي ترفع

الكامل الذي تكفل به الوحي: شرعة ومنهاجا، وقد شرحناه في مطالع هذا البحث.

### ب- التحرر الاقتصادي

في ضوء حدود تعاليم الله، وما رسمته للمجتمع الجديد من بناء علاقات تكافلية تعاونية بين أفرادها، وما وضعت من تنظيم اختياري للمال، وذلك قبل قيام الدولة في المدينة. هذه الدولة التي أضافت إلى التكافلية الموكول أمرها إلى الضمير الواجب التشريعي الملزم للمسلم أن يقوم به طوعا أو كرها. ولا يمكن اليوم أن تحقق الجماعة المسلمة شيئا مما أمرت به ما لم تستقل عن مجتمعات الجاهلية ماليا بادية ذي بدء، على أن تضع لنفسها سياسة مالية خاصة وأساسا جديدة للمال: تمويل، واستهلاك، وتنمية، وتكافلا، حتى يتحقق الإستهلاك المعقول، والتنمية المنتظمة المتعاطمة المتناسقة، والتكافل والتكافؤ لجميع المؤمنين.

ان على الحركة الإسلامية أن تسارع فتضع برنامجا ماليا تقوم على تنفيذه باخلاص. وذلك لتنمية أموال المسلمين بشكل عام، وأموال الحركة بوجه خاص، والإستفادة من كل ذلك في إعداد القوة الموجهة والمستخدمه لصالح العمل الإسلامي. وعليها أن تهتم كذلك: بالزكاة على أسس جماعية تنظيمية، وأن تعيد إلى الوجود بيت مال المسلمين: «مؤسسة التأمين والضمان العام الكبرى» التي هي مصدر الخدمات العامة وبناء الصالح العام.

### ج- التحرر الثقافي

وقد مثلته دار الأرقم (١٧) حيث تم تهيئة المناخ الفكري الإسلامي الذي نأى به المسلم الحق عن مناخات الجاهلية الموبوءة العفنة، إذ لا يمكن لمجتمع



## سَمِجُ الدَّقِيقَةِ وَالسَّيْلُ النُّبِيِّ فِي الصَّحْفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

ذي خصائص فريدة مميزة ان تقوم له قائمة عندما تنشأ أجياله مرباة على ثقافات وعادات معادية لوجوده من أساسه. ولقد كان مصدر الثقافة والتوجيه والإلزام الفكري والعلمي والعملية لمجتمع الإسلام الأول هو القرآن الكريم وتعاليم رسول الله.

واليوم تحاول الجماعة المسلمة، هنا وهناك ان تخرج من ظلمات الجاهلية المعاصرة دون أن تعمل شيئاً في مجال «البناء الفكري والتربوي والعلمي»، بعد ان تلقي بأجيالها فريسة لمصادر ثقافية معادية لها أو تتركهم ضحية لمفاهيم ميتة ما أنزل الله بها من سلطان. وتستوي في ذلك جميع دور الحضارة والمعاهد والمدارس والجامعات وكل وسائل النشر والإعلام والإذاعة وما سواها من الوسائل المقروءة والمسموعة والمرئية.

يبخل مدعو العمل الإسلامي، وهم كثر، على بناء صرح ثقافتهم وإنقاذها من مناخات الجاهلية الضاغطة، ثم يسترخون في مصيف أو وظيفة ما، أو يكتبون بإلقاء محاضرة مثيرة أو خطبة حماسية، أو بتأليف كتاب يعتمد على إثارة العواطف وتحدي الناحية العقلية والجانب العملي التطبيقي، ويمضون أيامهم بعد ذلك مسترسلين في أحلام يقظة عن الدولة الإسلامية المنشودة، والحديث، مجرد حديث عن الحملة المسعورة لأعداء الإسلام، دون أن يقوموا بأي تحرك ايجابي في الاتجاه الصحيح، أو اذا تحركوا كانت ايجابياتهم في خدمة عواطفهم التي لا تلقي للتفكير والعقل بالا، فيكونون كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أتباع كل ناعق، يملون مع كل ربح. لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق»، فيكون ركونهم إلى أي ناعق دجال، فتتكرر مآسيتهم بدون أي اعتبار أو استفادة من قوارع السنن الإلهية على مر التاريخ.

ان على المخلصين العمل على عزل أبنائهم عن «معامل المجتمعات

### ابن أبي عمير بن علي البجلي

الجاهلية المظلمة - وتحولهم في غير عزلة- عن العلم وأساليبه المتجددة عن هذا المعامل إلى مراكز اشعاع للنور الإسلامي المتكامل بصحة العقيدة، والتشريع، وسنن الكون، وحقائق العلم؛ حقائق « الكتاب المقروء » وكتاب « الكون المدروس » حتى يبنى الفتى المسلم، ويقوى على مواجهة أي فكر مناقض لما هو عليه.

لتصغ الحركات الإسلامية والعاملون للإسلام إلى هذه التساؤلات التي نوجهها اليوم إليها، ولتحاول الإجابة العملية عليها:  
أين هي مراكز التخطيط الفكري والبحث العلمي التي ترسم مناهج العمل تحت راية القرآن؟

أين هي المدرسة الموجودة في كل بلد فيه جماعة إسلامية، والتي أعدت لتربية أولاد المسلمين -بنين وبنات- تربية الإسلام الصحيحة؟  
أين هو المسجد الجامع، ولم لم تعد المساجد كما كانت منطلقات للعمل ومراكز للتوجيه والتنظيم والتعبئة؟

وكيف يسرغ لمسلم أن يرسل أبناءه وبناته إلى مدارس يخرج (١٨) منها هؤلاء، وقد صبغتهم اليهودية أو النصرانية أو الشيوعية أو أي فكرة تمثّل باطلا بلونها، أو بلا لون، باسم العلمانية المدعاة، وسواها من الافتراءات الضالة والإدعاءات الباطلة؟- وليست كل هذه المدارس بعائدة إلى أجانِب وأعداء للإسلام فقط ، بل هناك أيضا مدارس يدعون ويزعمون أنها إسلامية!! والحقيقة انها ليس لها من الإسلام غير التسمية، فمناهجها ومنشوراتها وجميع دراستها لا تراعي منطق الفطرة السوية والعقل المستنير ومعطياته العلمية في ضوء الوحي العلم اليقيني الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وفي غير توجّه للحقيقة ولا للحكمة التي هي ضالة المؤمن لا يضره من أي وعاء خرجت، وإن وجدها فهو أحق بها (١٩).

## منهج العبودية والتعلم النبوي في المرحلة المتوسطة

وبعضها: طرق دراستها وأساليبها يسودها الجهل، فلا ترتفع إلى مستوى عصرها روحا وإخراجا وجوهرا ومظهرا. وهي بأوضاعها حجة إفلاس لا إشعاع فيه ولا جذب إلا ما رحم الله. وكذلك فإن أصابع الماسونية اليهودية المتآمرة من وراء التسلسل إلى قيادات وزارات المعارف التي تشرف على هذه المدارس، ووراء كثير ممن أطلق عليه لقب «مسؤول تربوية وتعليم». أن كثيرين من العملاء المأجورين أو المغفلين -على طريقة النقد الذكي عند علمائنا حين ترجموا لأمثالهم، فقالوا: «وكان رضي الله عنه مغفلا»- من العاملين في أجهزة النشر والإعلام، المقروء والمسموع والمرئي، وأقسام البرمجة التعليمية والتربوية والإعلامية والثقافية. أو معظمهم في بعض البلدان ينفذون عامدين أو جاهلين مخططات لا تعود بالخير أبدا على الإسلام والمسلمين.

ومن وسائل الأعداء الماكرين اضعاف مناهج التعليم في العديد من البلدان المتخلفة المستضعفة، وذلك لكي يصير خريجو دور العلم أنصاف متعلمين، فيكون طعمة لمراكز الظلام كل صرعى الأمية المبهورة بزخرف القول التي تقدمه معامل التوجيه الفكري بكل أنواعه، تلك المعامل المدعومة بقوى الشر المباشرة شراكها الخادعة في كل مرصد وسبيل، فيقع فيها الكثير من الناس، وبذلك يكونون عوناً للأعداء في نشر الفوضى والرمي بمستقبل الأمة ومسيرتها في مآهات الظلام، مرددين عليها شعارات طنانة ونظريات فاسدة جوفاء، داخل المصيدة الكبرى.

لا يمكن الخروج من الشراك الخادعة وابتداء المسيرة الحقة قبل الإنعتاق من إसार العبودية، ولن يكون اعتناق ما لم تحقق الحركة الإسلامية هاتين الغايتين.

## ابن القيم بن علي الزهري

### ١- زحور ثقافي واقتصادي

\* التحرر من أغلال العبودية الإقتصادية (٢٠)  
\* التحرر من سلاسل العبودية الثقافية وكابوسها  
ان الحقيقة ودروس التاريخ تهتف بكم:  
أقيموا العزل الصحي لمجتمعاتكم بعيدا عن طاعون الجاهلية. ولكن ليس  
على طريقة النعام الساذج الذي يكتفي بدس رأسه في الرمال اتقاء للخطر،  
وانما عن طريق البناء والإيجابية والمواجهة والإستفادة من كل ما هو نافع  
وصحيح.

وتطعموا بمصل الحياة الواقعي، وبالضمير الكاشف لنفسه ولما حوله،  
والعارف لما يريد وما عنده وعند الآخرين، لتتمكنوا من اعداد القوة اللازمة  
لإنقاذ البشرية من الوباء والبلاء، وحتى تكون المسيرة صحيحة راشدة.  
ومن ثم أقيموا في مجتمعاتكم علاقات مالية جديدة استهلاكا وتنمية  
وتكافلا، علاقات تنبثق من وحي عقيدتكم وهداها، وإلا فستظلون أسرى  
نظم مالية جاهلية في كل مؤسساتكم ومعاملاتكم مع الحياة ومع أخوة  
العقيدة.

### ٢- ونحور تبوي

أقيموا محاضن نواة أجيالكم في رياضات ورياض نقية نظيفة من كل  
سوء وغش، واجعلوا العلم والثقافة، وكل ما يتعلق بالفكر اسلاميا خالصا  
منطبقا على زمنكم، ووعيا كاشفا لما حولكم.  
ومن هذه البداية عليكم ان تنطلقوا إلى تحقيق وسائل القوة، وقد أعددت  
أهم عناصرها وهو «الإنسان» الذي أحسن اعداده قوة وعقلا ونفسا وروحا  
ومالا، في اتجاه ما أطلقت عليه العقيدة الإسلامية بحق «الجهاد» فتكون

## منهج الدعوة والعمل النبوي في المرحلة المكية

غايته من الحياة العمل للعقيدة الإسلامية والجهاد في سبيل نشرها ونصرة أبنائها: شعاره المقدس إحدى الحسنين «النصر أو الشهادة».

### \* الثورة الدائمة على الظلم

وما هو جدير بالذكر ونحن بصدد تسجيل بعض سلبات الحركة الإسلامية ان نذكرها ان الإعداد وسيلة، وليس غاية يستغرق الزمن، وأن من هذه السلبات الإستغراق في الإعداد، وعدم استخدام القوة المتاحة، فالإعداد لأي فكرة لا يعني اقناع الأغلبية إلا في حالة واحدة هي توفر حرية الدعوة والبلاغ. أما في حالة تسلط الطواغيت وقوى الإكراه فمن العبث ترك الدفاع عن الحرية وتحطيم العوائق التي تحول بين الإنسان وحقه في حرية الاختيار. ان مشروعية الجهاد والخروج على الظلمة-الثورة- تتم بل تكون واجبا مقدسا عند غياب الحرية وتسلط آلهة مزيفة يكون لديها القوة على الإستعباد والإكراه وسلب الكرامة الإنسانية من بني الإنسان.. ذلك الجهاد هو ما عمده اليه سيد شباب أهل الجنة وأئمة آل البيت، وأيد موقفهم هذا الأعلام من أئمة المذاهب الإسلامية الكبرى في هذه الأمة، فالإمام أبو حنيفة وصف خروج زيد بتلك الكلمة الرائعة:

«ضاهى خروجه خروج رسول الله يوم بدر» (٢١)

وأيد ثورة النفس الزكية في المدينة وإبراهيم الإمام في البصرة، فنصح الناس، وحثهم على مبايعة ومساندة الإمام إبراهيم، وأفتى بأن الخروج معه أفضل من الحج النفل خمسين أو سبعين مرة (٢٢). بل لقد قال لرجل اسمه ابو اسحق الفزاري: «مخرج أخيك أحب إلي من مخرجك»، يعني مساندة أخيك لإبراهيم بن عبد الله أفضل من جهادك الكفار» (٢٣).

وقد نقل لنا أبو بكر الجصاص والموفق المكي ان البزاز صاحب الفتاوي

### أبو حنيفة بن علقمَةَ الجلي

البزازية، وهو من أجلة الفقهاء آراء أبي حنيفة هذه ومعناها الواضح الجلي ان الجهاد لتخليص النظام الداخلي للمجتمع المسلم من سطوة القيادة المنحرفة عند أبي حنيفة أفضل من قتال الكفار خارج المجتمع المسلم (٢٤). وقد لاقى الإمام أبو حنيفة في سبيل ذلك الأهوال، ومات في السجن مضيئاً للأمة الطريق.

وهذا الإمام مالك ينقضبيعة الإكراه الوراثة لأبي جعفر المنصور، تأييداً، تأييداً لثورة النفس الزكية في المدينة، فأفتى بطلان البيعة جبراً، أو الحلف كرها، أو الطلاق قهراً (كان العباسيون عند أخذ البيعة يستحلفون الناس بطلاق نساتهم إن هم نقضوا بيعتهم، ولذلك ذكر الإمام مالك مسألة الحلف والطلاق كرها إلى جانب مسألة البيعة حتى لا يستغل العباسيون الدين في ظلال الإكراه والتحريف). وقد جلد الإمام مالك حتى خلعت كتفاه (٢٥).

وهذا الإمام الشافعي محمد بن ادريس يؤتى به مغللاً في أصفاد الحديد من صنعاء حتى بغداد لاتهامه بالمشاركة في الإعداد للثورة الإسلامية لتصحيح الإنحراف في الحكم وموالاته الثائرين.

ولم يتنازل الإمام احمد بن حنبل عن حرية رأيه وحقه في الفهم، ولو واجه الموت في سبيل الثبات الرائع.

ان التاريخ علم البشرية ان الطواغيت لا يتنازلون عن تسلطهم على الناس إلا بالقوة. وإذا لم تستخدم ضدهم استخدموها هم للتنكيل والإرهاب والتعذيب المهول الذي ينزلونه بمنائهم في الرأي.

ولقد كان لبعض الحركات الإسلامية قوة هائلة من المؤمنين الذين تربوا على الخلق الكريم، ومن التنظيم الدقيق الرائع للخبرات والمال شملت مختلف قطاعات المجتمع بما في ذلك قوة الجيش والشرطة والمتعلمين إلى درجة تكفي لتطهير وجه الأرض من كل جبار لا يؤمن بيوم الحساب.

## منهج الدعوة والصلى النبوي في المرحلة المبكرة

ولو نظرنا إلى تلك العصابة المؤمنة يوم بدر وقلة عددها في مواجهة ثلاثة أضعافها عدة وعددا لتعلمنا الدرس في الإستفادة من القوة المتاحة، ولو كان اعداؤها ثلاثة أضعاف.

ونتيجة لعدم استخدام القوة المتاحة كانت ضحايا الحركة الإسلامية وما لاقت من أهوال ما لا يكاد يتصور حتى في أشد العصور وحشية وظلاما. وكان من الأفضل ان يتساقط الشهداء في ميادين قتال، وقد أربعوا الطواغيت ولقنوا الأمة درسا يهز أعماقها فلا تستخذي للمجرمين، ولا تستنيم للطاغوت. ان ثورة الحسين واجهت قوى الشر مجتمعة في قلة من العدد والعدة، وفي وضع لا أمل فيه لنصر إلا نصر ضمير هذه الأمة حتى لا تستعبد وتسترق وتستذل بعد ان هداها الله إلى الإسلام، وما تزال ثورته متوهجة بتعاليم القرآن وبيانات جده «رحمة الله المهداة للعالم» تسحب الطواغيت قتلة حرية الأمم ومسترقى الإنسان على وجوههم، وتحيل جيروتهم إلى رماد أشتدت به الريح في يوم عاصف.

ان الحركة الإسلامية الصادقة مدعوة إلى استخلاص الدروس، وهي على كل حال بفضل الله وكرمه في دائرة المثوبة والأجر، في حالتي الصواب والخطأ، فإن اجتهداتها هي لوجه الله، لإقامة موازين العدل على الأرض.





**أفاق الإستفادة من السيرة  
متجددة وواقع الحركات  
الإسلامية**



منهج الدعوة والعمل النبوي في المرحلة اللاحقة

## آفاق الاستفادة من السيرة مستجددة وواقع الحركات الإسلامية المعاصرة

اليوم يجد المسلم الحق، وتجد الحركات الإسلامية في محمد الرسول البشر  
رحمة الله للعالمين - الأسوة الحسنة للإقتداء والسير على سنن علمي يفضي  
إلى النصر المبين والظفر المتوج بخير الدنيا والآخرة.

فما هي الدروس المستخلصة من النظر في السيرة؟

إنها برنامج عمل وتطبيق يستفيد منه العاملون في الجهاد العظيم،  
وتسفيد منه الإنسانية في عالم اليوم الذي ساد فيه منطق القوة على منطق  
الحق، وذلك لتكون في خدمة الحق، لا الحق في خدمة القوة، ولتكون الأسوة  
ماثلة للعيان أمام العاملين المخلصين.

ونظرة على أفكار الجماعات الإسلامية القائمة في الميدان تجعلنا ندرك  
بعمق وفهم أسباب القصور عند كثير من الحركات الإسلامية التي يؤخذ

### أبو الخليل بن علي البزري

عليها بحق القصور عن ذلك المنهج في ذراه وآفاقه السامية.

#### \* المشيئة الحرة هي الأساس

فهي، أولاً: لم تحسم في موضوع الحريات، خاصة الإعتقادية والسياسية منها، بتواعد منفصلة تحول في واقع الحياة دون طغيان فرد أو تسلط طاغوت، أو أن تكون أمة أرى من أمة، أو إلزام بما يكره الإنسان، أو اعتراض قهري على مشيئة أو سيطرة في دين أو عقيدة، بعيداً عن الإقتناع الحر والمشيئة الطليقة الحرة.

وهي، ثانياً: تتردى أحياناً في التعصب، والتنازع، وعدم سعة الأفق، وعدم احترام الرأي الآخر والاجتهاد المخالف. مع أن الدرس النبوي يعلم ما يؤدي إلى الآفاق المتسعة والتجدد والنماء والتعاون فيما يسع الجميع واحترام حرية الآخرين

قل كل يعمل على شاكلته (الإسراء: ٨)

ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات (البقرة: ١٤٨)

#### \* الجماعات الإسلامية العاصلة

وكمعالم لهذا البحث، نذكر الخطوات الرئيسية للجماعات، لندرس المواقف الفكرية التي سارت الجماعات الإسلامية على هداها، على الرغم من عدم اعترافها الحاسم بالتعددية العملية نظرياً، وأما هي موجودة بحكم الواقع الذي لا مرد له، والفطرة التي فطر الله الناس عليها. ومن ثم نذكر البرامج التطبيقية للحركات الإسلامية العاملة في الميدان وهي بحكم طبيعة عملها والخصائص المميزة لبعضها من بعض تقع -على وجه التقريب لا الحصر- في أربع فئات (٢٦): هي جماعة التبليغ، وقفة اللامذهبية، وجماعة التهذيب الفردي، والجماعة الشمولية.

## منهج الدعوة والصلي النبوي في المرحلة الهيكلية

### ١ - جماعة التبليغ

تلك الجماعة المقتصرة على التبليغ، والتي لا تشكل تجمعاً حركياً منظماً ذا خطة مدروسة، أو قادراً على مواجهة مخططات أعداء الإسلام وقواهم المنظمة.

إن أسلوبها سيظل قاصراً على موقف دفاعي في مواجهة تحديات الأفكار الإلحادية والمادية عموماً. وهو أسلوب لا يؤثر في غير المتدينين، وثمراته العملية في واقع الحياة وتسييرها ضئيل جداً. إن هي إلا موعظة في مسجد وتربية روحية خالصة. وتلك مقدمات مبتورة عن نتائجها، إذ لا بد من تكامل منهج يحقق نسيجاً متكاملًا يشمل صراطاً مستقيماً يجعل الفرد والجماعة والنشاطات المختلفة السياسية والاجتماعية والاقتصادية واليومية مترابطة في نسق واحد. ولا يعني ذلك عدم التخصص، إنما لا نقر الإدعاء بأن ذلك وحده هو أسلوب العمل.

### ٣- فئة اللا مذهبية

وهي حركة أولئك الذين يظنون أن تخطي المدارس الإجتهدية المذهبية والتعامل مع النصوص مباشرة سيقضي على الخلافات المذهبية. وهو اتجاه محمود من حيث فتح باب الإجتهد للمؤهلين له. ولكن بالنسبة لهدف القضاء على الخلافات فذلك غير صحيح وغير متحقق، فالمدارس الإسلامية مصادر اجتهادها واستنباطها هو النصوص. وبذلك يكون اتجاه هذه الحركة لا يزيد عن إيجاد مذهب اجتهادي إلى جانب المذاهب الأخرى.

ومهما حاول الإجتهد الفردي أو الجماعي إيجاد خط واحد في الفهم، فهو أمر متعذر، وغير مطلوب، ومناقض لمعنى الإجتهد نفسه، فإن الخلاف سيبقى قائماً لاختلاف النظر في النصوص نفسها، كما هو واقع في اختلاف

## إبراهيم بن علي البزدي

النظر في فهم الأدلة تحليلًا وتفكيرًا، وهي ظاهرة قد يتسنى حدوثها غريزيا في مملكة النمل. أما البنية الإنسانية فلها شأن آخر، ومهما حاول الأفراد أو الجماعات تحقيق هذه الوحدة «النملية» في التفكير فلن يتسنى لهم ذلك، ولله الحمد.

ونحن نحمد الله على ذلك لأن إزالة الفوارق الفكرية والمذهبية ليست مستحيلة فحسب، بل ومستنكرة أيضا. وهي كما قلنا مخالفة لمبدأ الإجتهد ومنطقه.

### خلاف الآراء تجدد وتنوع وخصب

فالإختلاف الواعي لا يفتت الإئتلاف. ولا خوف مطلقا على مفكري المسلمين ومجتهداتهم أن تختلف مداركهم ومفاهيمهم. ولا ضير عليهم أن تتباين اجتهاداتهم ووجهات نظرهم طالما تألقت نجوم كل هذا التعدد في سماء الإسلام، وطالما تفرعت الفصوص في ظل شجرة الدين الواحد ذات الأصل الواحد التي تستقي من نبع الإيمان برب واحد ورسول واحد وكتاب واحد يعطي ثماره المتعددة ذات الأصل الواحد، ويغترف من بحره الدرر والجواهر المتعددة ذات الألق الواحد.

### تعدد الإجتهد هو تنوع داخل اطار الوحدة

في هذا الإطار يكون خلاف الآراء والإجتهدات ذات المصدر الواحد رحمة، فبتحاور ذوي النظر حول ما اختلفوا في رؤيته تصقل الأنظار، ويتنافس ذور العقول في ما تباينت في ترجيحه عقولهم. تتلاقح العقول، وتصلق الأفهام، فيجد عامة المسلمين أضواء متألفة في طريقهم ومصدرها واحد، ولكنه التنوع الجميل الذي ييسر لليسر، ويضع الخيارات الإيمانية

## منهج الدعوة والعمل النبوي في المرحلة المحيية

الرفيعة أمام القدرات الإنسانية المختلفة. ومن هذا كله تظهر الحكمة، وتأتي الرحمة. وللجميع هنا متسع للأجر واستباق للخيرات. ويجب على أصحاب هذه الفئة ان يدركوا ان مقياس قوة ايمان المسلمين وسلامة عقولهم ليس في المحبة والمودة الناتجة عن غياب من يفكرون، ومن تتمايز أفكارهم بوضعهم في قالب فكري يدعي فيه أي شخص ان فهمه للنصوص هو الفهم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيضع تفكير الناس في قلبه، فهذه دعوى ربوبية، سلكها أحناف ورهبان من قبل، واتخذتهم أمم أربابا، يلزمون الناس بما توصلوا اليه من فهم على انه الفهم المعصوم عن الله، وانما المقياس الحقيقي ان لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله، وأن نتحاب في الله، وأن نتحد قلوبنا وأيدينا وأهدافنا العامة- على الرغم من التمايز في الرأي والإختلاف في الفهم والاجتهاد. ذلكم هو المقياس الذي علمه رسول هذه الأمة في درس «بني قريظة» عندما فهم الصحابة أمره فهما مختلفا لمعنى النص (٢٧). كذلك عندما لم يجد الماء، ولم يعد الآخر صلاته، فقال للأول: لك الأجر مرتين. وقال للآخر: أصبت السنة (٢٨). وتلك هي روح الإجتهد يعلمها الرسول للأمة.

بمثل هذه الروح كان يتحلى علماؤنا العظام. وعلى ألسنتهم ورد التعبير الجميل بأن مجال الإجتهد هو ما للعقل فيه مسرح للقادرين المؤهلين بعلم الإجتهد على الإسهام في إخصاب وتجديد وتنمية الخير في أمة الإسلام وكشف الدقائق والغوص في بحار المعاني واستخراج الدرر المضيئة في عالم الفكر، والتحليق في آفاق الحكمة وفصل الخطاب. كل ذلك في نطاق هذه الشريعة السمحة التي شأنها اليسر والبشر والجمال والتسامي بالإنسان واعلاء شأن العقل الذي أضاء له الوحي الآفاق المتسعة اتساع هذا الكون الفسيح.

## ابن القيم بن علي الوهبي

وجوب احترام الرأي والرأي الآخر

ومن آداب الاجتهاد ان يحترم المجتهدون بعضهم بعضا، فلا يتكاهنون، ولا يتشاقون. فالكراهية والعداء تعني الفرقة في الدين. وهي منهي عنها قطعا، ففيها خروج عن أمر الله

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا (آل عمران: ١٠٣)

ولعلنا ننجو من مغبة الفرقة اذا تدبرنا حكمة الشارع الذي جعل للمجتهد المخطيء اجرا. وللمجتهد المصيب أجرين. فاذا كره أحد المجتهدين أو احدى الفئات الإسلامية أخاه أو إخوانه، وعاداه أو عاداهم بسبب ما يظنه أو ما يعتقده خطأ في الإجهاد فانه يرتكب خطأ كبيرا، إذ يفر من الخطأ المأجور إلى الخطأ المحرم قطعا، وهو التفرق والعداء والكراهية. وفصل القول في هذا ان النصوص القطعية الورود، القطعية الدلالة، وما اجتمعت عليه الأمة، وما علم من الدين ضرورة هو الذي لا ينبغي لأحد الخلاف فيه، اذ هو العاصم من الهلاك، فهو الحسم الإلهي اليقيني القاطع الذي لا خلاف فيه. أما ما عاداه فهو مسرح للإجهاد. وهنا يأتي دور الإنسان الذي فطره الله بالخير، وكرمه بالعقل، وهده بالوحي، وجعله خليفة في الأرض. فليشحذ عقله، وليستغف قلبه.

فالإسلام دين أطر وتحرير في آن واحد؛ أطر للهوى والبغى والظلم الذي يقود إلى الخروج عن دائرة الفطرة والوحي والعقل، ويختل به ميزان العدل، وهو في الوقت ذاته تحرير لقوى العقل والخير، وتثبيت لما خلقت الفطرة من أجله. وفي تحرير العقل من نوازع الهوى وقيود الخرافة والجمود وتوسيع دائرة الضوء أمامه بالوحي وإيقاظ قواه الكامنة.. في ذلك يكمن سر قوة شريعة الإسلام. فهي صالحة لكل زمان ومكان، لأنها تطال الإنسان بمراكبة سير الحياة وتطورها الدائب المستمر والتفقه في سنن الله في الكون. وهي تشجع



## العمل النبوي في المرحلة التعليمية

على الإكتشاف والإبداع والإزدياد من العلم، وتدفع اليه دفعا في مجال تحقيق الأسماء التي جعلت الملائكة تردد مقتنعة بعد يقين العرض (٢٩) في يوم الإعلان العظيم عن خلق الإنسان  
سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا (البقرة: ٢٢).

### ٣- جماعة التهذيب الفردي

وتهتم بباطن الفرد وتهذيب روحه. وطبيعة المنهج الإسلامي تأبى الإقتصار على هذا الجانب وحده، إذ المنهج الإسلامي التربوي والإعدادي يدخل في اعتباره الكينونة الإنسانية ككل ، فهو يهتم بالروح والعقل والجسد في آن واحد. وكما قلنا آنفا: ان ذلك لا يعني دعوة إلى عدم التخصص بأي جانب من العمل الإسلامي، انا الإدعاء بأن توعية الشباب ذلك وحده هو أسلوب العمل ، هو ما لا يقره فهمنا واجتهادنا الذي يؤيده شمول الإسلام  
ما فرطنا في الكتاب من شيء (الأنعام: ٢٨).

### ٤- الجماعة الشمولية

وجماعة بناء الفرد، تمهيدا لبناء دولة الإسلام. وبرنامج هذه الجماعة يبدأ من تربية الفرد المسلم وإعداده، وينتهي آخر المطاف بإقامة الحكم لله وحده، ثم الإنطلاق في الأرض لإعلاء دين الله. وهي الجماعة التي يرى الكثيرون انها تلتقي مع الجماعات الإسلامية في أهم ما تدعو اليه كل منها.  
غير ان واجب النصيحة يحدونا إلى التنبيه ان لهذه الحركة سلبياتها الخاصة في بعض مراحلها العملية ولدى بعض قياداتها على الرغم من استمرار عمل المخلصين فيها من أجل تصحيح المسار.

## إبراهيم بن علي النجدي

وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر الأوجه الستة التالية:

### أ- ضيقها بالحركات الإسلامية الأخرى

وكانها ترى فيها ما يعوقها عن الوصول إلى بغيتها. وهذا غريب على من يدرك طبيعة المنهج الإسلامي الذي يتجسد في الرسول الأسوة، وذلك بفقه السيرة نفسها. ومن أبجديات فقه السيرة ادراك تعدد الأفهام واحترام الرأي الآخر. وكان الحري بهذه الفئة أن تبارك تعدد الجماعات والحركات الإسلامية وانتشارها. وجدير بها أن ترى في هذا الإنتشار فرصة للتعاون والتشاور لا التماقت والتزاحم على الغلبة والظهور، إذ العاملون في ميدان الدعوة، وإن لم يضمهم تنظيم واحد، هم جميعا اخوان في الله، وهم جميعا حزب الله.

### ب- ضيق النهم:

يشتكي الكثير من العاملين في الحركة الإسلامية العالمية مما لمسوه لدى بعض أصحاب هذه الجماعة من صلف ذهني يجعلها لا تقبل، حتى داخل صفوفها، تعدد الأفهام وتباين المدارك.

### ج- الإنطواء على الذات (٣٠)

أن رفض البعض من هذه الجماعة، بعد غياب القيادة التاريخية العظيمة المؤسسة لتعدد الآراء والمفاهيم، كثيرا ما يؤدي بها للأسف إلى الإنطواء على الذات. فلا يستفاد من الطاقات الإسلامية خارج نطاق التنظيم، كما يؤدي كذلك إلى إهمال النقد الذاتي داخل نطاقها نفسه، وعدم الاحتفاء بالنصح في صفوفها، ناهيك عن احترام الرأي الناصح أو القول الناقد من

## منهج الدعوة والعمل النبوي في المرحلة المبكرة

خارجها.

د- إهمال بعضها للمبادئ المشرقة التي وضعها المؤسس العظيم ومنها ذلك المبدأ الناصح: «نتعاون في ما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضا في ما اختلفنا فيه». وللأسف أن هذا الشعار الآن لا يعدون أن يكون مجرد شعار لا حظ له من التطبيق في واقع ممارسات كثيرين ممن ينتمون إلى هذه الحركة، بل أن مواقف كثير من القواعد التنظيمية المنبثقة عنها هنا وهناك تشف على أن شعارا مغايرا لهذا الشعار تمام المغايرة هو السائد. وهناك قوى مخلصنة تحاول بإيمان وقوة تصحيح المسار في أكثر من موقع جهادي، وفقها الله وسدد خطاها في الطريق البناء.

هـ - المغالاة وإطلاق الشعارات والمصطلحات دون ترويض وتحديد ومن ذلك رفع شعار تطبيق الشريعة دون تحديد لما هو شريعة قطعية ورودا ودلالة، وما هو فقه اجتهادي تتعدد فيه الأفهام، ومثل رفع شعار «الحكم لله» دون بيان. أن شعار «الحكم لله» هو كلمة حق إذا فهمت على وجهها الصحيح. وكم كان يحسن بمن يرفع هذا الشعار أن يقف عنده وقفة توضيح وبيان، فهي إذا لم تفهم على وجهها الصحيح من المزالق المخيفة لبعض الجماعات وبعض الفرق وبعض المفكرين في حقب متعاقبة من تاريخ أمة الإسلام.

### \* الحكم لله كلمة حق قد يباد بها باطل

وخطر هذه الكلمة إذا ما وقعت في أذن من لا يحسن فهمها أنها تؤدي إلى ضرب من الغلو والإفراط المناقض للنص الإلهي وروحه. فشعار «الحكم

## أبو هاشم بن علي العنبري

لله « ان رفعه من لا يفهمه على وجهه الصحيح من المتعصبين المتنطعين الغلاة، غالبا ما ينتهي به الأمر إلى ان ينصب نفسه حكما على إيمان الآخرين. والذي يحكم في غير القطعيات ورودا ودلالة باسم الله وحكم الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، لا باسم الاجتهاد، إنما يأتي أمرا نكرا. وهو حين ينسب رأيه واجتهاده البشري وتعامله الإنساني مع النصوص إلى الله على انه القول الفصل والحكم القطع إنما يفترى الكذب على الله. وقد نعى الله على أمم خلت ان وصلت بها المبالغة إلى جعل رأيها عين حكم الله، بمجرد الفهم الذي يحتمل الصواب والخطأ، سواء كانت أفرادا أم هيئات أم مجامع. قال تعالى:

اتخذوا آبارهم ودهانهم أبوابا من دون الله (التوبة: ٣١).

ولقد كان صديق هذه الأمة أبو بكر رضوان الله عليه يردد في معظم القضايا: « ان كان صوابا من الله، وإن كان خطأ فمني ». كذلك فان الفاروق عمر رضي الله عنه لم يكن يقول وهو يعلن الرأي في مسائل اجتهادية غير قطعية الورد والدلالة: هذا حكم الله، وإنما كان يدعو « أهل بدر »، ويدعو المهاجرين والأنصار، ويجعل الأمر شورى بين المسلمين.

وهذا الإمام علي عليه السلام رفعوا له شعار « لاحكم إلا لله » فلم يخدع به، ولم يذعن للغلاة، وصدح بذلك القول المضىء للأجيال: « كلمة حق يراد بها باطل »، اذ لا بد للناس من أمرة يتحقق بها العدل والأمن. ومعلوم ان الأمر شورى في اختيار أولي الأمر، وفي ادارة المجتمعات وفي الرقابة العامة واصوهم شورى بينهم (الشورى: ٣٨)

فالإفتاء بالنصوص القاطعة الورد والدلالة هو حكم الله. أما الاجتهاد فهو تعامل بشري مع النصوص فيه المثوية والأجر في حالتها الصواب والخطأ.

## منهج النبوة والعباد النبوي في المرحلة المبكرة

«ولا تنزلوا الناس على حكم الله ورسوله، وأنزلوهم على حكمكم، فلا تنزف ذمتك خير لك من أن تنزف ذمة الله ورسوله» (٣١).

.. ولا قطع إلا في القطعيات المجمع عليها ورودا ودلالة ولا سبيل إلى حكم الله إلا على سبيل القطع واليقين، ومن الخطأ الجسيم المقطوع به أن يدعي فرد أو جماعة بلا برهان أو إثارة من علم أن فهمهم هو الفهم المعصوم. والإسلام يضيق أمام العقل للفرد والجماعة سبل الإجتihad واستنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية في دائرة المثوبة: «من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر».

أن الله جعل هداه فيما يتخذ البشرية من هلاكهم الدنيوي والأخروي بصفة قاطعة تمضي مع الفطرة والعقل والعلم في سنن واحد ونسق واحد، وهي الثوابت، وتترك التيسيرات والمتحول والوسائل المتعددة والمتجددة للإجتihad وما للعقل فيه مسرح.

وإن هناك شوري المؤمنين تهدي بالنصوص وتستنبط لها الأحكام بما يتفق مع المصالح في شمولها، وفي إطار من القسط الذي هو أساس وغاية ما تهدف إليه شريعة الله، وفي أطر الثوابت القاطعة اليقينية. فليس في الإسلام إلباس الفهم والأدلة الظنية التي تلزم فقط من توصل إليها باجتihad أو من قلده ثوب القداسة، قداسة الوحي، والهيمنة على الناس بذلك. فقطعيات الشريعة لا تحتل إلا معنى واحدا لا تختلف فيه العقول، وظنيتها هي مجال الإجتihad الذي تختلف فيه الأفهام، والذي ينفذ منها بالنسبة لمجتمع المؤمنين إنما هو ما تجمع عليه «شوري المؤمنين». وذلك هو سبيلهم الملزم:

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل

## إبراهيم بن علي الهزلي

المؤمنين نوله ما تولى (النساء: ١١٥)

وقول الرسول القدوة عندما سئل:

الأمر ينزل بنا بعدك لم ينزل فيه قرآن ولم يسمع فيه شيء؛ قال: اجمعوا  
له العالمين من أمتي واجعلوه شورى بينكم ولا تقطعوا فيه برأي واحد (٣٢).

وبذلك تتوحد الأمة

في الرأي تصطرع العقول وليس تضطغن القلوب

والخلاف في الرأي لا يفسد للود قضية.

والخلاصة ان شعار «الحكم لله» بدون فهمه على وجهه الصحيح قضية  
يجب توضيحها، فهي ليست مثارة في الأزمنة الحديثة فحسب، بل كانت  
إحدى مشاكل الماضي كما بينا من أمر الخوارج على سبيل المثال، وستظل  
مشكلة الحاضر والمستقبل إلى ان يهدي الله العاملين من ذوي الفعاليات  
النافذة في الحركات الإسلامية للسعي الجاد، لحسمها ووضع حد نهائي لها،  
مهتدية بالوحي وبفقه السيرة العظيم.

وفي رأينا انه في وسط هذا الخضم من الحركات الإسلامية المتباينة،  
والتي لا يعترف بعضها ببعض، والتي يكفر بعضها بعضا، عليها جميعا ان  
تكف عن اصدار احكام الكفر (٣٣) على غيرها، وأن يعترف بعضها ببعض،  
وأن تضمهم جميعا أخوة الإيمان والإعتصام بحبل الله واحترام الإجتهدات  
المختلفة. وإذا كان الولاء هو لله

الله ولي الذين آمنوا (البقرة: ٢٧٥)

اتبعوا ما انزل اليكم (الأعراف: ٣)

لتبين للناس ما انزل اليهم (النحل: ٤٤)

إنما وليكم الله؛ باتباع كتابه، ورسوله؛ باتباع بياناته، والذين

## منهج الدعوة والعمل النبهني في المرحلة المكية

آمنوا (العائدة: ٥٥). سبيل المؤمنين. وهو ما توضحه الآية:

ومن يشاقق الرسول

بياناته

ويتبع غير سبيل المؤمنين

شورى المؤمنين

نوله ما تولى (النساء: ١٥).

والآية:

ومن يشاق الله

منهج الله

فان الله شديد العقاب (الحشر: ٤)

والجماعة الإسلامية وكل حركة اسلامية عالمية تتجه إلى الإنسان.

### \* الحركات الإسلامية تنوع داخل اطار الوحدة

فهم جميعا في هذه الدائرة، وإن الجماعة التي تضم شمل المؤمنين -وهي تنظر إلى الجميع بحبة وتعاون وثقة- توحد ولا تفرق، وتبني ولا تهدم هي والحمد لله في الساحة. وقد برزت جماعات اسلامية لها أفاقها الواسع مثل «حركة الشوريين التعاونيين»، و«الطلائع الإسلامية»، والتيار الإصلاحي في كبرى الحركات الإسلامية: «الإخوان» و«الجماعة الإسلامية»، وفي كل حركة اسلامية عالمية تتجه إلى الإنسان. وهذه الحركات مذكورة على سبيل المثال لا الحصر، فالصحة تحمل الكثير الطيب.

وهناك داخل كل هذه الحركات تيار يتصف بالمعالم الموحدة والقاسم المشترك بين الحركات الإسلامية كلها دون استثناء. وقد أفادت الحركات المستنيرة من خلاصة التجارب لجميع الفئات والقوى العاملة في كل مكان-

## الشيخ محمد بن صالح المنجد

نرى فيها خيراً كثيراً، ونعلق عليها أملاً في توحيد الصف وتنسيق العمل المشترك حتى تتمكن القوى الإسلامية العاملة في الميدان من استعادة قيادة الإسلام العالمية، مستفيدة من وحدة الحركات الإسلامية المعاصرة جميعاً ومن تجاربها الإيجابية، ميتعدة قدر الإمكان عن سلبياتها، تبحث أبنائها على التعاون مع كافة الأخوة في الجماعات الإسلامية الأخرى. وهي تتدارس مع بقية المخلصين من أفراد الحركات الإسلامية على مستوى العالم أحوال المسلمين كافة، وتهتم بشؤونهم، أينما كانوا، وهي تتجه إلى الإنسان كإنسان، وإلى الأرض كل الأرض، مهتدية بنور «السنن التشريعية» - الوحي، و«السنن الكونية»:

قد خلت من قبلكم سنن (آل عمران: ١٣٧).

إن هذا السبيل القويم والصراط المستقيم للمسيرة الإسلامية المتصف بالشمول في المنهج والوضوح في الهدف، والذي يتصف بالإبتعاد قدر الإمكان عن سلبيات الحركات الإسلامية المعاصرة، وذلك من خلال برنامج علمي وتطبيقي وتربوي حي في واقع العمل والحياة، لا مجرد شعارات قولية لا حظ لها في مجال التطبيق السلوكي والقبولي والعمل مع احترام الرأي الآخر لفرد أو جماعة بكل سماح وثقة وسعة أفق - هذا التيار الواعي المتجدد في الحركة الإسلامية على مستوى العالم كله والمنتشر في كل بلدان المسلمين وحتى داخل صفوف التيارات التي تضيق بالتعددية البنائة .. إن ذلك لهو الخط الذي يجب أن يتبع حتى لا تتفرق بنا السبل عن سبيل الله

اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده (الأنعام: ٩٠)

وبذلك تستفيد الحركة الإسلامية العالمية من دروس السنن التاريخية والعلمية والحياتية والكونية المتجهة لتحرير الإنسان من العبودية لغير الله قهراً أو إكراها ليختار بحرية تامة ما يريد



بمتميز الدعوة في العمل النبوي في المرحلة الاقتصادية

إما شاكرا وإما كفورا (الإنسان: ٣)

مع بناء متواصل لمقومات العدل السياسي والمالي والاجتماعي الذي يشمل  
كينونة الإنسان على الأرض.

وبعد فعلينا قبل ان ننهي كلمتنا هذه ان نسجل للباحثين عن منهج  
الدعوة في العهد المكي انهم ببحوثهم يمدون دراساتهم بمدد مثمر ويثرون  
المناهج للحركة الإسلامية وخط سيرها بما يضيء للجميع الدرب، ويعيدون  
القوى المنظمة إلى القدوة والأسوة الحسنة في أرفع الذرى المضئية المتألقة.



# منارات على طريق الجهاد



## منهج الدعوة والعمل النبهني في المرحلة العملية

### منارات على طريق الجهاد

وقبل ان نختم هذا البحث في معالم الطريق لحركة اسلامية راشدة تجعل اسوتها الحسنة من أرسله الله رحمة للعالمين، وتجعل النور الذي جاء معه هو الذي يرسم منهج عملها ايماناً وعملاً للفرد والبيت والأسرة والأمة والعالم. وبعد ايماءات نسأل الله ان يكون الفهم لها راشداً أو صائباً، أود ان أؤكد على خطوط رئيسية، إلى جانب مفصلات ما ذكرت، من ذلك ما جاء في «بيان اتحاد المسلمين الشوريين التعاونيين- أهداف ووسائل» باعتباره نموذجاً وخطوطاً رئيسية للقوى الإسلامية العاملة في المهجر، لتكون قوة تأثير وتوجيه وهداية، ولتكون معه معالم العمل الحركي الإسلامي العام في كل مكان منارات في طريق الجهاد العظيم، لاستئناف مسيرة الرحمة والإنسانية؛ مسيرة الإسلام

١- تنمية الشخصية الإسلامية التي تستقي اسلامها من منابعه

## أبراهيم بن علي القرطبي

الأصيلة: القرآن، وبيانات الرسول الموثقة، والمتفقة مع نصوص القرآن، ومقاصده الإلهية، لتنتقل بالإسلام تهدي به الناس، وتؤثر به في المجتمع، وتتفاعل مع معطيات هذا المجتمع ومشاكله وهمومه، فتقدم له رؤاها من خلال منظور اسلامي متجدد، مع موجبات تقدم الإنسان في اكتشاف الأسماء التي يتوسع معها مجال الرؤية.

٢- إفساح مراكز الحركات الإسلامية وهيئاتهم ومنظماتهم لكافة المسلمين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، من جميع البشر، بدون حدود زمانية ولا مكانية، ولا أي لون من ألوان ظلم التفرقة، ودعوتهم جميعا بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالتيسير لا التعسير، والتبشير لا التنفير، على نهج هدى الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- الالتقاء على الإسلام في عموميه وثوابته القطعية النص والدلالة، واحترام مجالات الاجتهادات الإسلامية الشرعية المؤهلة بعلوم الاجتهاد، دون إعطاء أية أولويات للهرية العرقية، أو القومية، أو الوطنية، أو المذهب العقيدى، أو المدرسة الفقهية، أو الاتجاهات الفكرية. الكل مدعوون للمشاركة والعطاء والعمل من أجل الإسلام الذي هو العلاج لأوهاق البشرية وأمراضها المزمنة والطارئة، والذي يسكن مستقبلها ويضيء لها صراطا مستقيما في كل شأن من شؤون حياتها.

٤- الفهم المنير لمقاصد الإسلام ومعانيه التي هي لقوم يعقلون، ويعلمون، ويفكرون، ويفقهون، بعيدا عن الشكلية والحرفية التي دمغتها «سورة البقرة»!! ما شكلها؟ ما لونها؟ تشابه علينا!! وبعيدا عن الكهفية التي لا تعيش زمنها وتصر، وهي ميتة الأفكار غائبة الوعي بما يجري حولها، أن تؤدي دورا حيا بوسائل ميتة فتكون عوائق شائنة ومشوهة لمسيرة الإسلام ذات الآفاق الرحبة، وبعيدا عن خط الذين نعى عليهم القرآن أن يتخذهم

## متنوع الدعوة والعمل النبوي في المرحلة العكسية

الجهلة أربابا من دون الله. فيحلون ويحرمون بشكل قاطع وحاسم، وكأنه قطعي الدلالة والورود، فيما ليس ذلك كذلك، وبدون بيان يحدد أنه مجرد اجتهاد منهم، ويكفرون مخالفينهم لمجرد اعتقادهم في عظمة أفهامهم وكأنها قطعية ورود ودلالة. وذلك ادعاء ربوبية من دون الله، دع عنك أولئك الذين ليس لديهم من أصول الفقه ما يمكنهم من التمييز، فيتخبطون كالذي يتخبطه الشيطان من المس!

٥- الإستقلال التام عن أي جهة حكومية أو رسمية، بما يؤثر على الخط الذي رسمته الحركة.

٦- الحفاظ على الإسلام بين المسلمين، واسترجاع من شرد منهم في متاهات الحياة الجاهلية المعاصرة، والسعي الدائم والمتواصل والليقظ من أجل استبقاء النقاء في الإسلام، وسر الخلود والصلاحية لكل زمان ومكان، كما حفظ ألقه عبر الزمان والمكان كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل ممن يعلم السر في السموات والأرض فلا يتغير ولا يتبدل.

٧- العمل على نشر الإسلام وتثقيف وتعليم وتربية الإنسان، من خلال البرامج المفتوحة المتنوعة، بدءا بالحوار مع الأفراد والجماعات والمؤسسات العلمية والدينية والفلسفية والفكرية، وشتى مجالات النشاطات الإنسانية المعاصرة، وانتهاء بالأعمال المنظمة عن طريق الدعوة المقروءة والمسموعة والمرئية وكافة الوسائل العلمية والتعليمية والخطب والمحاضرات والمؤتمرات والدراسات والبحوث وندوات الحوار.

٨- الخدمات التعليمية للكبار والصغار -المناهج- المدارس، المعاهد، الجامعات، والعناية خاصة بالطفولة والشباب بنين وبنات، ووضع البرامج الخاصة بهم التي تؤهلهم لأسعد حياة ممكنة على هذه الأرض وأكرم وأسعد حياة في خلود الأبدية.

## أهم نصيحتهم من علي النبي

٩- الخدمات الإجتماعية: إجراءات الزواج والطلاق والدفن والصلح والخدمات الصحية والإنسانية، وإغاثة المحتاجين وتفريج هم المهمومين وحزن المحزونين وكرب المكروبين، وتوزيع الزكاة، وإقامة مجتمع التكافل والتضامن والتعاون، وتقوية روابط الأسرة، وتعميق الأخوة والمحبة بين المجتمع. بتلك الأهداف والوسائل نحقق في التاريخ مرة ثانية: «خير أمة أخرجت للناس».

وكلمة أخيرة: إن البحث الذي ينتفع به هو ما يقوم على أسلوب علمي، وتجرد للحقيقة، وصبر على الدرس واستخلاص النتائج، وإخلاص للدق. وبذلك يكون رسالة للفهم والدراسة والاستفادة في مجال التنظير والتطبيق. وكل بحث هو كأي عمل إنساني غير معصوم من الخطأ، ولكن حسب المجتهد الإجتهد المؤهل بوسائل الإجتهد في البحث والدراسة، وما يبذله من إخلاص وجهد فيكون على كل حال في دائرة الأجر والمثوبة في حالتي الصواب والخطأ، فهو صواب البصيرة، أو خطأ الباحث الجاد الذي يمسك مصباحه يضيء له السبيل لا الخاطب بليل.

قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني، وسبحان الله وما أنا من المشركين (يوسف: ١٠٨)

كتب الله لهذه الأمة عودة جميلة إلى النهج لتعود مسيرة حضارة البشرية كلها بما انتهت إليه ترقب بزوغ فجرها الذي يخرجها من الظلمات إلى النور. وكل شهادات أولي العلم في عالمنا المعاصر تشير إلى تلك الحقيقة المتجلية التي تثبت نفسها مع كل تقدم يحوزه الإنسان

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (يوسف: ٢١)

هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله



## المنهج الذهني في العمل النبوي في العصر الحديث

وتكفى بالله شهيدا (الفتح: ٢٨).

حرصت أن أختتم هذه السطور بهذه الكلمات في مقام إبراهيم عليه صلوات الله في بيت الله العتيق بمكة المكرمة لأذكر بالمكان والزمان والإنسان في أهم دورة كونية للتاريخ أشرقت شمس نورها الخالد على الأرض، فكان تنزل الكتاب المهيمن والرسالة الخاتمة التي خرجت بها البشرية من الظلمات إلى النور، ذلك المنهج الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والذي بتعاليمه سيحقق الذين اتبعوه أرقى وأسمى حضارة شهدها الوجود كله ميزانا للعدل في أدق وأسمى موازينه.. في كل مرة يلتزمون به في واقع التطبيق العملي، وبه يحققون إنسانية ثرة بالمحبة والخير في أرقى الذرى وسمواً محلقة في الأعالي على الدوام..

وطريقاً على امتداد الأبد

إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، هاتفة بالإنسان في كل مكان على الأرض:

من كان يبيد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والآخرة (النساء:

١٣٤)

وإلى الله أتوجه إن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وما كان فيه من صواب فيتوفيق الله ورحمته، وما كان فيه من خطأ فمني. أسأله تعالى أن يجعل لنا من أمرنا رشداً. إنا هدنا إليه.

كما أسأله جلت حكمته برحمته الواسعة أن يتفجع به أولئك الذين استأنفوا السير في خطى من أرسله الله رحمة للعالمين من الجماعات والأفراد والمنظمات والأمم والإنسانية في مشارق الأرض ومغاربها، آملاً أن يتذكروا عند كل خطوة جهاد أو عمل، وعند كل بناء فكري أو تنظيمي أو حركي،

### أهل البيت عليهم السلام

وعند كل نصر يحققونه أو هزيمة يبتلون بها ، وفي كل خطرة من خطرات الخير على الأرض دائما وأبدا.. أن يتذكروا الأسوة الحسنة في تاريخ الإنسان على امتداد الأزمنة، مسجلا في ضمير كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا (الأحزاب: ٢١)

وآخر دعوانا ان  
الحمد لله رب العالمين

# هوامش الكتاب



## منهج الدعوة والعمل النبوي في المرحلة المبكرة

### المواضع

- ١- إلا أفراداً منه فيما يختص بأمانة التبليغ عن الله وحمل الهدى إلى الناس، وما يتعلق بذلك ، وهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام.
- ٢- إشارة إلى قوله تعالى: « واذ قلنا للملائمة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن، ففسق عن أمر ربه، أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا » (الكهف: ٥٠).
- ٣- إشارة إلى قوله تعالى: «فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه، وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع» (البقرة: ٣٦).
- ٤- إشارة إلى قوله تعالى: «أن لك فيها أن لا تجوع ولا تعرى وإنك لا تظلم فيها ولا تضاعى» (طه: ١١٨-١١٩).
- ٥- إشارة إلى قوله تعالى: «ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين» (الأعراف: ١٩).
- ٦- إشارة إلى قوله تعالى: «فدلاهما بغرور، فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوءاتهما» (الأعراف: ٢٢).
- ٧- مجتمع الشر: ذلك الذي أصر على الخطأ ، كان الشيطان إمام الأشرار الأول، ومن يصير على الخطيئة فهو يسير في طريق الشيطان.
- ٨- إشارة إلى قوله تعالى «بعضكم لبعض عدو» (البقرة: ٣٦)
- ٩- إشارة إلى الحديث الشريف: « لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة. وكلما نقصت عروة تشبث الناس بالتتي تليها. وأولها نفضا للحكم، وآخرها للصلاة». عن أبي أمامة الباهلي، مسند الإمام أحمد ج ٥، ص ٢٥١. ورواه الإمام أحمد عن فيروز الديلمي في مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٨، ص ٢٣٢.
- ١٠- نافع أصحاب الدعوة عن دعوتهم، وصبروا وثبتوا وذادوا عن إيجابياتها المحركة النامية المتجددة، وقدموا للتاريخ نماذج عز لها النظر في تاريخ البشرية.

## أبو العباس بن علي القرطبي

١١- إشارة إلى الهجرة الأولى إلى الحبشة.

١٢- قال ابن اسحق: فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية مكانه من الله ومن عمه أبي طالب، وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه»، سيرة ابن هشام، ج١، ص ٢٤٤.

١٣- قال ابن اسحق: حدثني عاصم بن عمر، بن فتاوه، عن أشياخ من قومه، قال: لما رآهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أنتم؟ قالوا: من الخزرج. قال: أفلا تجلسون أكلهم؟ قالوا: نعم، فدعاهم إلى الله، ثم عرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. وكان مما صنع الله لهم أن اليهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب، وكان الأوس والخزرج أكثر منهم، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا: إن نبيا سبيعت الآن، قد أطل زمانه، تبعه فنقتلكم معه. فلما كلمهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عرفوا النعت، فقال بعضهم لبعض: لا تسبقنا إليه اليهود، فآمنوا وصدقوا، وانصرفوا إلى بلادهم ليدعوا قومهم. فلما أخبروهم لم يبق دار من قومهم إلا وفيها ذكر رسول الله، حتى إذا كان الموسم أفاء منهم اثنا عشر رجلا. مناقب الأنصار، شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، المجلد السابع ص ٢٢.

١٤- هناك دراسات قيمة في السيرة منها فقہ السيرة للإمام محمد الغزالي أمد الله في حياته، وهي تشمل العهدين المكي والمدني. والعهد المكي هو أساس البناء الذي يحتاج إلى دروسه الجهاد الإسلامي اليوم لاستئناف السيرة الصحيحة لحركة المسلم المجاهد على الأرض.

١٥- إشارة إلى قوله تعالى: «وعلم آدم الأسماء كلها» (البقرة: ٣١)، تلك الأسماء التي هي نتاج للعلم المزود به الإنسان، والمسخرة له قوى كونية لابتداعها على مر الأزمنة وفق سنن الكون.

## مكتبة الدعوة في العمل الشيعي في العصر الحاضر

- ١٦- الترمذي: علم، ص ١٩. ابن ماجة: زهد، ص ١٥.
- ١٧- صاحبها الأرقم بن عبد مناف بن أسد المخزومي. ولم يسبقه إلى الإسلام غير ستة من الصحابة. وكانت «دار الأرقم» مركزاً للدعوة تبث منها التعاليم الرسالية في التكوين الأول للجماعة، ومكاناً تربى فيه الطلائع الإسلامية، ومصدر نور وإشعاع، وكانت عند الصفا، وتسمى أيضاً «دار الإسلام». انظر كتب السيرة، العهد المكي، وكتب تراجم الصحابة، وانظر طبقات ابن سعد/٣، القسم الأول، ص ١٧٢، والإصابة: ١-٢٦، وتاريخ الإسلام-٢-٢٧٠، وذيل المذيل ١٨، وصفوة الصفوة: ١٧٤.
- ١٨- وليس معنى ذلك دعوة إلى التوقف عن الدراسة بل هي دعوة إلى البدائل الإسلامية في مرحلة التأسيس التربوي والتعليمي للشعبية المسلمة، ورفع الإرهاق عن المؤمنين الذين يحاولون إبقاء روح الشعلة الإسلامية حية في نفوس أبنائهم عن طريق ما يبذلونه من جهد تربوي وتعليمي في البيت، إلا أن ذلك لا يغني عن وجوب تحقيق ما أشرنا إليه. ومن الإنصاف للحقيقة التاريخية أن نذكر التجارب المضئنة في محاولات نبيلة وبدايات هنا وهناك في ديار الإسلام المتراصة الأطراف.
- ١٩- إشارة إلى قول معلم البشرية وهاديها صلى الله عليه وآله وسلم: الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها.
- ٢٠- مما يبعث نور الأمل المحاولات الجادة لبنوك إسلامية هي مؤشر على وعي إسلامي بدأ يستأنف سيره ليعطي للعالم نموذجاً، بعد غياب منذ عصور الإنحطاط، وأقول الحضارة الإسلامية التي قادت العالم.
- ٢١- كتاب «الخلافة والملوك للإمام المودودي، ص ٢-١٨، نقلاً عن المكي، ج ١، ص ٢٦.
- ٢٢- نفس المصدر، نقلاً عن الكردي، ج ٢، ص ٧١، والمكي ج ٢، ص ٨٣.
- ٢٣- نفس المصدر، نقلاً عن الجصاص، «أحكام القرآن»، ج ٢، ص ٨١.
- ٢٤- الخلافة والملوك، ص ١٨٢، و١٨٣.

### أبو الهيثم بن علي الغزي

- ٢٥- الخلافة والملك، ص ١٨٤، نقلا عن الطبري، ج ٦، ص ١٩٠، وابن خلكان ج ٣، ص ٢٨٥، وابن كثير، ج ١٠، ص ٨٤، وابن خلدون ج ٣، ص ١٩١.
- ٢٦- إعتقدنا تقسيم الجماعات إلى أربع فئات، وبعض ملامحها الرئيسية على دراسة عن منهج الدعوة النبوية في المرحلة المكية لمؤلفه الدكتور علي بن علي جابر الحري مع احتفاظنا بأرائنا الخاصة التي سجلناها، ولا تحمل المؤلف اجتهادنا الخاص.
- ٢٧- من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة.
- رواه البخاري في صحيحه ٤٠٨:٧، وفي كتاب المغازي في باب مرجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الأحزاب: «عن ابن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الأحزاب: لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة...». ورواه مسلم في صحيحه ٩٧:١٢ في كتاب الجهاد والسير، في باب المبادرة بالغزو وتقديم أهل الأمرين المتحاضرين. رلفظ مسلم: لا يصلين أحد الظهر إلا....
- ٢٨- حديث اللذين لم يجدوا الماء... روى أبو داود في سننه ١٤٣:١، في كتاب الطهارة، في «باب المتيمم يجد الماء بعد ما يصلي، في الوقت»: عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري. قال خرج رجلان في سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء، فتيمما صعيدا طيبا، فصليا، ثم وجدا الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء، ولم يعد الآخر. ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فذكرا ذلك له فقال للذي لم يعد: أصبت السنة وأجزأتك صلاتك، وقال للذي توضأ وأعاد: لك الأجر مرتين». انتهى.
- ورواه النسائي ٢١٣:١، والحاكم في المستدرک ١٧٨:١، وقال: «صحيح على شرط الشيخين، فإن عبد الله بن نافع في سننه ثقة». ويروى هذا الحديث مرسل من حديث عطاء بن يسار، دون ذكر أبي سعيد الخدري، كما أشار إليه أبو داود والنسائي ٢١٣:١.
- ٢٩- إشارة إلى قوله تعالى عن الأسماء التي هي المسميات بأعيانها في مجال الرد على الملائكة بالحجة الحاسمة. «ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن



## منهج الدعوة والسير النبوي في المرحلة المعاصرة

كنتم صادقين، قالوا سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا أنك أنت العليم الحكيم»، (البقرة: ٣١).

٣- من المبشرات بالخير أن التيار الواعي والمخلص والمتجرد من نوازع الهوى بدأ يستعيد قدرته على الإمساك بالزمام ومحاولة التصحيح، بارك الله في قدراتهم لتصحيح مسيرة الحق، مسيرة العمل الإسلامي العام.

٣١- صحيح مسلم، شرح النووي، الجهاد والسير ج١٢-ص٣٧، وفي أبي داود، كتاب الجهاد، باب دعاء المشركين ج٣-ص٥١، وفي الترمذي في آخر كتاب السير، باب ما جاء فيه وصيته صلى الله عليه وسلم في القتال، متن الترمذي ج٥-ص١٣٢، وفي مسند ابن ماجه في كتاب الجهاد باب ٣٨، وباب وصية الإمام.

٣٢- المحافظ البغدادي في كتابه «الفقيه والمتفقه» ج١-ص١٩١.

٣٣- لا تكفير ولا تفسيق إلا بدليل قاطع

ان الكفر في حقيقته الشرعية ان تكفر باليقينيات القطعية الورد والدلالة، بما لا يحتمل أي احتمال لأي تأويل، أو ان تجحد ما علم من الدين ضرورة بلا خلاف بين المسلمين. كذلك: ان استحلال دم من يحكم عليه بصفة الكفر هو مسألة فقهية خلافية انزل بعض الفقهاء فيها إلى أحكام التكفير لاستفراقهم في دلالات جزئية في الفهم. وإن كثيرا من الفقهاء تستولي عليهم النظرة الجزئية بديلا عن وضعها في سياق تكامل الأدلة، فإن القرآن كما عبر عنه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «لا يضرب بعضه بعضا» (رواه ابن ماجه في المقدمة ١٠، والإمام أحمد بن حنبل في مسنده ج١، ص١٧٠). وفي فقهنا واجتهادنا بعد تقصي الأدلة نرى أن «الكافر» الذي ورد في حقه «من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» (الكهف: ٢٩)، و«لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي» (البقرة: ٢٥٦)، و«أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين» (يونس: ٩٩)، و«أنزل مكموها وأنتم لها كارهون» (هود: ٢٨)، و«لست عليهم بمسيطر» (إن إلينا إيابهم ثم ان علينا حسابهم» (الغاشية: ٢٢، ٢٥، ٢٦)، إلى مئات الآيات التي تصون

## ابن أبي عمير عن علي بن الحسين

حرية الاعتقاد. هذا الكافر دمه مصان. «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين» (المتحنة: ٨)، إلا إذا حمل سيف العدوان على المجتمع أو استضعف جماعة من بني البشر، وليس من سبيل إلى تحريرهم إلا سبيل القتال، أو منع حرية الدعوة إلى الله أو قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض.. إلى آخر الأدلة التي تخصص ما هو عام، فذلك هو الذي يكون حلال الدم. ولو ارتكب إحدى هذه المواقف مسلم لكان حلال الدم، مثله مثل الكافر، فإن كان ارتكب ذلك مستحلا لما حرم الله وجاحدا للنصوص، فهو كافر مفسد في الأرض، وإن كان غير مستحل ولا جاحد فهو باغ مفسد في الأرض ومرتكب لكبائر ما نهى عنه مما يدخل في دائرة العقوبات الشرعية. وفي كل ذلك أحكام تجدها في مظانها من كتب الفقه.

## الفهرس

هذه الرسالة	٥
الإهداء	٧
المقدمة	٩
شهادتان هما منهج حياة	١٧
التربية الربانية	٣٣
هدى الله الموعود	٤١
معالم مضيئة في الطريق	٤٧
ماتم إنجازهم في المرحلة الهكية	٥٧
الأسس الفكرية ودروسها	٦٥
أفاق الإستغادة من السيرة متجددة	٧٩
وواقع الحركات الإسلامية المعاصرة	
منارات على طريق الجهاد	٩٧
هوامش الكتاب	١٠٥
من كتابات إبراهيم بن علي الوزير	١١٥
المؤلف يرحب	١١٩



من كتابات  
ابراهيم بن علي الوزير



## منهج الدعوة والعمل التبوي في المرحلة المبكية

### من كتابات ابراهيم بن علي الوزير

- ١- لكي لا نمضي في الظلام  
\* الطبعة الأولى عام ١٣٨٢هـ، ١٩٦٢م، دار الأندلس، بيروت - لبنان  
\* الطبعة الثانية عام ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م، دار الشروق ( بمناسية مرور ستة وثلاثين عاما على ثورة ربيع الأول ١٣٦٧هـ. ١٩٤٨).
- ٢- بين يدي المأساة  
\* الطبعة الأولى عام ١٣٨٢هـ، ١٩٦٣م، دار الأندلس، بيروت - لبنان  
\* الطبعة الثانية ( بين يدي القارئ )
- ٣- حصاد التجربة  
\* الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ، ١٩٧٠م، دار إقرأ، بيروت
- ٤- بدلا من التبه  
\* الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥، بيروت - لبنان  
\* الطبعة الثانية ١٤١١هـ ، ١٩٩٠، منشورات العصر الحديث
- ٥- الحصاد المر  
\* الطبعة الأولى ١٣٩١هـ، ١٩٧١، دار إقرأ، بيروت - لبنان
- ٦- في اليمن، كما في كل مكان: «وإسلاماه» ، دار الندوة بمكة المكرمة
- ٧- الشرق الأوسط إلى العروبة أم الإسلام  
\* الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م، دار القرآن الكريم، بيروت- لبنان  
\* الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، منشورات العصر الحديث
- ٨- العبرة  
\* الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م، مؤسسة الدراسات التاريخية  
\* الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، منشورات العصر الحديث
- ٩- رسالة إلى الأمة  
\* الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م، بيروت- لبنان  
\* الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، بيروت- لبنان

## أبي الشافعي بن علي التوماني

- ١٠- على مشارف القرن الخامس عشر الهجري  
 \* الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م، دار الشروق، بيروت- لبنان  
 \* الطبعة الثانية ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، دار الشروق، بيروت- لبنان  
 \* الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م، دار الشروق، بيروت- لبنان  
 \* الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م، دار الشروق، بيروت- لبنان
- ١١- القمة وأمانة المسؤولية  
 \* الطبعة الأولى ١٤٠١هـ، ١٩٨١م، دار العلم، جدة  
 \* الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ١٩٨٥م، دار العلم، جدة
- ١٢- خيانة الإنتهازية لليمن  
 \* الطبعة الأولى، القاهرة - مصر
- ١٣- الميثاق في سبيل الله والمستضعفين  
 \* الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ، ١٩٧٨م، دار اقرأ ، بيروت- لبنان
- ١٤- زيد بن علي : جهاد حق دائم  
 \* الطبعة الأولى، ١٣٩٠هـ، ١٩٧٠م، دار الإرشاد - بيروت
- ١٥- الطائفية آخر ورقة للعالمين في الأرض  
 \* الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، ١٩٨٧م . منشورات العصر الحديث
- ١٦- «وفي سبيل الله»، المصرف السابع من الزكاة  
 \* الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م ، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة
- وله كتب نُحِت الطبع
- ١٧- الإمام الشافعي داعية ثورة، وإمام مذهب، ومؤسس علم
- ١٨- البحر الأحمر يدق الشاطئ، بعنف (قصة شهيدة)
- ١٩- الإنسان خليفة الله على الأرض
- ٢٠- الإسلام منهج حياة أبدي
- ٢١- زهراء اليمن: أم في غمار ثورة
- ٢٢- قرآن الفجر
- ٢٣- إحدى الحسينيين



منهمم الدعوة و العمل النبوي في المرحلة الالهية

**المؤلف**

**يرحب بالحوار**

**حول القضايا الاسلامية والانسانية**

**على اي من العناوين الآتية:**

**\*\*\***

**المملكة العربية السعودية**

**جدة، ص.ب: ٢٢٥٤، الرمز البريدي ٢١٤٥١**

**هاتف: ٦٨٢٥٣٧٢**

**\*\*\***

**الولايات المتحدة الأمريكية**

**P.O.Box 34789 West Bethesda**

**Maryland 20827-489, USA**

**FAX (301) 229 47 60**

رقم الايداع بدار الكتب المصرية

١٩٩٣/١٩١٩

الترقيم الدولى

I.S.B.N

977 - 00 - 4593 - 4

مطابع الاهرام بكويزيش النيل



بسم الله الرحمن الرحيم  
الحمد لله الذي جعل القرآن  
العزيز في كتاب واحد  
والذي جعل القرآن  
العزيز في كتاب واحد

